الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

التجديد الكلامي عند نديم الجسر

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: عقيدة إسلامية

إعداد الطالبتين:
- نوال بن عبد الحميد
- زينب تواتي طليبه

المشرف:
د. جمال الأشراف

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
معمر قول	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
زهير بن كتفي	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشا
جمال الأشراف	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 1442/1441ه_2022/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

«إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»

رواه أبو داود

نشر قسم أل الجسر خير رسالة

تنير الحجا في كل عصر وترشد

جلاها حسين ثم جاء نديمه

يتمم ما أبداه ذاك المجدد

فخلتكم جسرا لخير معارف

بها أسس الإيمان ترسو وتسند

وما ((قصة الإيمان)) إلا خلاصة

لفلسفة التوحيد بالله تشهد

تلاقي بها القرآن والعلم والحجا

إهداء

إلى صاحب السيرة العطرة، والفكر المُستنير؛

فلقد كان له الفضل الأوَّل في بلوغي التعليم العالي .....والدي الحبيب، أطال الله في عُمره.

إلى من وضعتني على طريق الحياة،وراعتني حتى صرت كبيرًة.....أمي الغالية طيَّب الله ثراها.

إلى إخوتي؛ من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب.

إلى صديقتي الغالية رفيقة دربي.....زينب حفظها الله ورعاها

إلى جميع أساتذتي الكرام؛ ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي

ـ نوال ـ

إهداء

وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد تعب ومشقة... وها أنا أختم بحث تخرجي .

أمتن لكل من كان له الفضل في مسيرتي ومن بينهم والدي العزيز طيب الله ثراه وأسكنه فسيح جناته.

إلى من بسمتها غايتي وما تحت أقدامها جنتي أمي الحبيبة... حفظك الله ورعاك وجعل جنة الفردوس مثواك.

إلى من ساندني طوال فترة الدراسة زوجي ومثلي الأعلى أطال الله في عمره.

إلى من أتوق لمعرفة مستقبله أبني الغالي "ضياء الدين" حفظه الله ورعاه.

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة أخي وأخواتي حفظهم الله .

إلى من عملت معي بكد بغية إتمام هذا العمل، إلى صديقتي ورفيقة دربي بن عبد الحميد نوال وفقها الله لما يحبه ويرضاه.

كما لا ينبغي أن أنسى أساتذتي ممن كان لهم الدور الأكبر في مساندتي ومدى بالمعلومات القيمة جعلها الله في ميزان حسناتهم يا رب.

- زينب -

شكر وتقدير

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ {النمل:19}

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد قبل وبعد الرضى

فالشكر في البدء والختام لله الواحد المنان الذي بفضله وكرمه قد وفقنا لإنجاز هذا البحث.

نتقدم بجزيل الشكر لأستاذنا الفاضل الدكتور جمال الأشراف الذي تكرم علينا بقبول الإشراف فجزاه الله عنا خير الجزاء.

والشكر موصول إلى كل من يسر لنا الطريق لإتمام هذا العمل المتواضع ونخص بالذكر حفيد الشيخ نديم الجسر حسين عدره بارك الله فيه وجزاه الله عنا خير الجزاء.

والشكر لكل الأساتذة الأفاضل الذين سهروا على تقديم العلم في سبيل الله عز وجل.

ملـخص

لقد كان للنهضة الأوروبية الحديثة وموقفها من الدين الأثر البالغ على الإنسانية قاطبة، فقد انتشر الالحاد بشكل واسع وعم ازدراء الأديان والتفلت من أحكامها الإعتقادية والعملية والأخلاقية، ما حدا بثلة من العلماء إلى مواجهة هذا الواقع الجديد. ومن هؤلاء الشيخ نديم الجسر.

تدور هذه الدراسة حول بيان الجهود التجديدية للشيخ نديم الجسر في علم الكلام وقد خلصنا إلى أن للشيخ نديم عدة إسهامات معتبرة سواء في جانب تجديد القضايا، كمناقشته للفكر الإلحادي، والقضايا العملية في الدين أو على مستوى المنهج إذ اختار أسلوب القَصّ، والحوار الفلسفي لبلوغ أهدافه.

Abstract:
The modern European renaissance and its position on religion had a profound impact on humanity as a whole. Atheism has spread widely and has spread contempt for religions and their evasion of their ideological, practical and moral provisions, which prompted a few scholars to confront this new reality. Among them, Sheikh Nadim Al-Jisr.
This study revolves around the statement of the innovative efforts of Sheikh Nadim Al-Jisr in theology, and we concluded that Sheikh Nadim has several significant contributions, both in the aspect of renewing issues, such as his discussion of atheistic thought, and practical issues in religion or on the curriculum level, as he chose the method of storytelling, and philosophical dialogue to achieve his goals.

مُقَدِّمَةٌ

إنَّ الحمدَ لله ، نحمَدُهُ ونستعينُه ونستهديه، ونعوذ بالله من شُرور أنفُسِنا وسيِّئاتِ أعمالِنا، مَن يَهْدِه اللهُ، فَلَا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِل؛ فلا هاديَ له.

وَأشْهَدُ أن لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وحدَه لا شَريكَ لهُ، وأشْهَدُ أن محمَّداً عبْدُهُ ورَسُولُهُ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ تَسليماً كثيراً.

أما بعدُ:

إن العقيدة الإسلامية هي مجموعة من الأسس، والمبادئ المتعلقة بالخالق عز وجل، ولهذا فقد بذل النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل ترسيخها في النفوس، وتصحيح مفاهيمها، وقد سار على نهجه من بعده العلماء، والمصلحون المجددون كلما تعرضت لتشوهات أو طرأ عليها انحرافا قاموا بكل قوة لإرجاع الأمة إلى دينها، وتوعيتها، إلا أن الذي تعرضت له العقيدة الإسلامية في المراحل الأخيرة دفع علماء الإسلام إلى الدعوة إلى ضرورة البحث عن طريقة جديدة في بيانها، والاستدلال على حقائقها، ورد الشبهات عنها، وذلك لا يكون إلا من خلال التجديد في العلم الذي يدعو إليها، وهو علم الكلام . قد كان الشيخ نديم الجسر من المجددين الذي كانت له رؤية خاصة لهذا الموضوع، فقد واكب الشيخ نديم العصر الذي عاش فيه، وعاش تحولاته فكان له من كل هذه التحولات رأي،وموقف، وقد حلل الواقع الذي عاشه تحليلا علميا بمنطق وعقل سليم وحارب كل الفتن، والطغيان المادي، وبث الروح الإيمانية في الأمة عن طريق نشر الثقة بالدين، والدعوة إلى الإسلام الصحيح، مستخدما المنهج القرآني، والأسلوب العلمي في عصور قد سادتها الشكوك، وانحرفت فيها العقائد. وقد تمتع الشيخ بروح كبيرة تدفعه إلى الإهتمام بأمته خاصة وبالأمة الإسلامية عامة فقد كان من الدعاة المجاهدين الذين لفتوا أنظار الأمة الإسلامية إلى الأخطار المحدقة بها، والتي تحاول أن تهدم أركانها.

أولا:أهمية البحث

- تكمن أهمية هذا البحث في كونه يدرس أشرف العلوم وأجلها ألا وهو علم الكلام
- إبراز الموضوعات التي أثارها الشيخ نديم الجسر في الجانب التجديدي.
- توضيح، وبيان المنهج الذي استخدمه نديم الجسر في رده عن قضية معارضي الدين وأسلوبه في رده عليهم.

ثانيا:إشكالية البحث

تتمحور إشكالية هذا البحث في الآتي:

إلى أي مدى يمكن اعتبار الشيخ نديم الجسر مجددا للدرس الكلامي؟

وتندرج تحت هاته الإشكالية سؤالين هما:

ما هي أبرز قضايا التجديد العقدي التي طرحها ؟

ما هو المنهج أو الأسلوب الذي سلكه نديم الجسر في تجديد قضايا العقيدة ؟

ثالثا: أهداف الموضوع

- بيان الجهود العلمية، والمنهجية التي قام بها الشيخ نديم الجسر في سبيل تجديد، وبعث علم الكلام أو علم العقيدة.
- إبراز الدور الحقيقي للشيخ نديم الجسر، في خدمة العقيدة الإسلامية ومساهمته في إنقاذ الأمة الإسلامية من حالة الضعف، والهوان التي وصلت عليه.
- تحقيق الغاية المنشودة، وهي الوصول إلى التجديد الكلامي عند نديم الجسر كحقيقة ذات أثر معرفي، وديني على جميع المسلمين.

رابعا: أسباب اختيار الموضوع

ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو أسباب موضوعية، وأخرى ذاتية:

الأسباب الموضوعية :

- محاولة بيان جهود الشيخ نديم الجسر في مواجهة الظاهرة الإلحادية، والردة الأخلاقية، والاستفادة من عالم يشهد له بهذا الفضل، والإفادة منها في الدرس العقدي المعاصر.
- بيان تأثير أفكار الشيخ على الأوساط الإسلامية بفضل كتاباته خاصة على الفئة الشابة، ومواجهته لانحرافهم.

الأسباب الذاتية:

- محاولة ورغبة منا في إثراء المكتبة الجامعية فيما يخص هذا الموضوع لقلة توفر المادة العلمية فيه.

ـ الرغبة في توسيع دائرة علمنا بهذا الموضوع ومعرفة شخصية الشيخ نديم لما كان له من أثر في الساحة الفكرية والعقدية.

خامسا: الدراسات السابقة

بعد عملية بحث طويلة قد تمكنا من الحصول على دراستين مهمتين جدا ذات صلة بموضوعنا:

1) **ـ محمود حمد سليمان** :"الشيخ نديم الجسر حياته وآراؤه وقصته مع الإيمان"، وهو عبارة عن كتاب يتحدث فيه مؤلفه عن طبيعة الحياة التي كان يعيشها الشيخ الجسر، ويعرض فيه أفكار الشيخ في الدعوة، وآراءه الدينية، والسياسية، والاجتماعية، وتعليقه على قصة الإيمان.

2) **ـ محمد درنيقة:**" الشيخ نديم الجسر العلامة المجاهد" وهو كذلك عبارة عن دراسة يعرض فيها أهم المواضيع التي يجب دراستها في وقتنا الحاضر عند الشيخ الجسر.

وكلتا الدراستين لم تؤلف تحديدا للتجديد عن نديم الجسر إلا أنهما طرحا أسلوبه وآراءه وأفكاره.

سابعا:منهج البحث

قد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك الاستقرائي؛ فالمنهج الوصفي يتوضح من خلال بيان بعض التعريفات، ووصف آراء بعض المفكرين، والتحليلي يتبين عند طرحنا لآراء المعارضين للدين، وعرض رد الشيخ نديم الجسر، وطرح آرائه، والحلول المقترحة المقدمة.والاستقرائي يتبين من خلال تتبع نصوص، وآراء الشيخ نديم الجسر من خلال أعماله.

ثامنا: صعوبات البحث

من الصعوبات التي واجهنا في هذا البحث هي قلة المصادر والدراسات حول الشيخ نديم الجسر، وعدم توفرها في الشبكة العنكبوتية.

تاسعا: خطة البحث

قسمنا البحث إلى مقدمة وبحث تمهيدي ومبحثين آخرين؛ أما المقدمة فقد تطرقنا فيها إلى التعريف بالموضوع،وأهميته، وأهدافه، وأسباب دراسة الموضوع والدراسات السابقة فيه، ومنهج الدراسة بالإضافة إلى خطة عرضنا فيها أهم فواصل البحث.

جاء المبحث التمهيدي بعنوان مدخل مفاهيمي أدرجنا فيه ثلاث مطالب جاءت مرتبة كالتالي: تعريف التجديد في علم الكلام، مبررات التجديد، والتعريف بشخصية الشيخ نديم الجسر.

أما عن المبحث الأول فقد كان بعنوان: تحديد القضايا الكلامية عند نديم الجسر، تطرقنا فيه إلى ثلاث مباحث كذلك وهي كالتالي: الإلحاد ومحاربته، مواجهة الردة الأخلاقية، وآخرا القضايا التشريعية.

وفيما يخص المبحث الثاني فجاء بعنوان: التجديد في المنهج عند الشيخ نديم الجسر، وقد عرضنا فيه :المطلب الأول: أهمية الأساليب الأدبية عند نديم الجسر في الطرح الكلامي

المطلب الثاني: استخدام الأسلوب القصصي، تحدثنا فيه على المقصود بالأسلوب القصصي

وأمثلة للشيخ نديم الجسر في استخدام الأسلوب القصصي،المطلب الثالث: استخدام أسلوب ضرب الأمثال. مفهوم الأسلوب الحواري وأمثلة للشيخ نديم الجسر في استخدام للأسلوب الحواري ،المطلب الرابع: استخدام أسلوب ضرب الأمثال فيه مفهوم أسلوب ضرب الأمثال

وأمثلة للشيخ نديم الجسر في استخدام أسلوب ضرب الأمثال

خاتمة

مبحث تمهيدي: مدخل مفاهيمي

المطلب الأول: تعريف التجديد في علم الكلام

- تعريف التجديد
- تعريف علم الكلام
- المقصود بتجديد علم الكلام

المطلب الثاني: مبررات التجديد

- هيمنة المنطق الأرسطي
- النزعة التجريدية
- تفريغ علم الكلام من مضمونه الاجتماعي
- نسيان الإنسان في الكلام القديم

المطلب الثالث: التعريف بشخصية نديم الجسر

- عصر الشيخ نديم الجسر
- حياة الشيخ نديم ونشأته
- آثاره ومؤلفاته

المبحث التمهيدي: مدخل مفاهيمي

في مفتتح هذا البحث سنقدم تعريفا لتجديد علم الكلام ومبرراته، ونقوم بتعريف شخصية الشيخ نديم الجسر .

المطلب الأول: تعريف التجديد في علم الكلام

الفرع الأول:تعريف التجديد

1/ ـ لغة : فعل مشتق من جَدَّدَ: جدد الشيء صيره جديدا، ويقال جدَّد العهد، وثوبا لبسه جديدا ،تجدَّد الشيء صار جديدا، والضرع ذهب لبنه، استجد الشيء صار جديدا والشيء استحدثه وصيره جديدا[1]. وهو نقيض الخلق، ويقال عن الليل والنهار جديدان لأنهما لا يبليان أبدا[2] . أي الرجوع إلى ما سبق وجعله جديدا، أو إعادته إلى الحالة التي كان عليها، ونجد دليله في القران الكريم: **{أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ}** [ق:15]

2 / ـ اصطلاحا: أولا: عرفه العلقمي [3] (969هـ / 1561م) فيما نقله المناوي[4](952هـ/ 1622م) في كتابه فيض القدير شرح الجامع الصغير: "معنى التجديد إحياء ما اندرس من

---

[1] مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط،تحق: مجمع اللغة العربية، د.ط، د.م، دار النشر، د.ت،ج 1، ص109.

[2] محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط3، بيروت، دار الصادر، ت 1414هـ، ص111.

[3] العلقميّ (897 – 969 هـ = 1491 – 1561 م) محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العلقميّ، شمس الدين: فقيه شافعيّ، عارف بالحديث. من بيوت العلم في القاهرة. كان من تلاميذ الجلال السيوطي، ومن المدرسين بالأزهر، من أهم مؤلفاته " الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير" . أنظر:الزركلي، الأعلام، ط5، د.م، دار العلم للملاين، ت 2002م،ج6، ص 195.

[4] المناوي (952 – 1031 هـ = 1545 – 1622 م) محمد عبد الرؤوف المناوي، فقيه شافعي، من كبار العلماء بالدين والفنون وصاحب كتاب "فيض القدير" أخذ الفقه عن شمس الدين الرملي وغيره،له نحو 80 مصنفا، منها "تفسير سورة الفاتحة. أنظر: عادل نويهض،معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر،ج2، ص 551.

العمل من الكتاب والسنة، والأمر بمقتضاها،واعلم أن المجدد إنما هو بغلبة الظن بقرائن أحواله،والانتفاع بعلمه"[1].

ثانيا: عرفه أبو الأعلى المودودي[2] (1399هـ/ 1979م) في كتابه موجز تاريخ تجديد الدين وأحيائه حيث قال:" التجديد في حقيقته هو تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصا على قدر الإمكان"[3].

ثالثا: عمر عبيد حسنة في كتابه الاجتهاد للتجديد سبيل الوراثة الحضارية حيث

يقول:" ليس المراد بالاجتهاد، والتجديد الإلغاء، والتبديل، وتجاوز النص، وإنما المراد: هو الفهم الجديد القويم للنص، فهما يهدي المسلم لمعالجة مشكلاته وقضايا واقعه في كل عصر يعيشه، معالجة نابغة من هدى الوحي"[4].

مما نلاحظه في هذه التعريفات نذكر:

- التجديد هو عملية تقويم وتصويب وتقييم مستمر لما يستجد من قضايا، ووقائع.
- كما يشمل مفهوم التجديد أحياء ما اندرس من معالم السنن ونشرها بين الناس وحث الناس على العمل بها.

---

[1] محمد عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، د.ط، لبنان- بيروت، دار الكتب العلمية، ت 1422هـ/2001م، ج2، ص357.

[2] أبو الأعلى المودودي (1321 - 1399 هـ / 1903 - 1979 م) من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام في القارة الهندية، كاتب، صحافي، مجاهد، ولد في مدينة "أورنك آباد" في ولاية حيدر آباد، وبها نشأ وتعلم. وعمل في الصحافة فتولى رئاسة تحرير عدة صحف مثل "تاج" و "مسلم" ثم أصدر مجلة "ترجمان القرآن" (1923) لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي فكان لها دور أساسي في نهضة الحركة الإسلامية في القارة الهندية من مؤلفاته " الجهاد في الإسلام". أنظر: عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر،ط3، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافة للتأليف و الترجمة والنشر،ت 1409هـ-1988م، ج2، ص 756.

[3] أبو الأعلى المودودي، موجز تاريخ تجديد الدين وأحيائه و واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، ط2، لبنان، دار الفكر الحديث، ت1386هـ/1967م، ص 52.

[4] عمر عبيد حسنة، الاجتهاد للتجديد سبيل الوراثة الحضارية، ط1، لبنان- بيروت، المكتب الإسلامية، ت1980م، ص 20.

– التجديد عبارة عن إعادة الفهم السليم للإسلام من خلال الفهم الصحيح للنص والفهم الصحيح للواقع مع إعادة العمل بالإسلام، وتطبيقه وفق هذا الفهم السليم.

الفرع الثاني:تعريف علم الكلام

أولا: عرفه أبو نصر الفارابي[1] (339هـ / 950م): في كتابه إحصاء العلوم

فقال: " صناعة الكلام ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة، وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل، وهذا ينقسم إلى جزأين أيضا: جزء في الآراء وجزء في الأفعال "[2].

ثانيا : عضد الدين الإيجي[3] (756هـ / 1355م): عرف علم الكلام في كتابه المواقف بأنه: " علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبهة، والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل ، وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم فإن الخصم وإن خطأناه لا نخرجه من علماء الكلام "[4].

---

[1] الفارابي : (260 – 339 هـ = 874 – 950 م) محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابيّ، ويعرف بالمعلم الثاني: أكبر فلاسفة المسلمين. تركي الأصل، مستعرب. ولد في فاراب (على نهر جيحون) وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها، وألف بها أكثر كتبه، ورحل إلى مصر والشام. وتوفي بدمشق.من أهم مؤلفاته "إحصاء العلوم" . أنظر: الأعلام للزركلي، ج7، ص20.

[2] أبي نصر الفارابي، إحصاء العلوم، تحق: عثمان محمد أمين، ط1، مصر، مكتبة الخانجي، ت 1350هـ/ 1931م، ص 71.

[3] الإيجي: (000 – 756 هـ = 000 – 1355 م) عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عَضُد الدين الإيجي: عالم بالأصول والمعاني والعربية. من أهل إيج (بفارس) ولي القضاء، وأنجب تلاميذ عظاما. وجرت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة، فمات مسجونا. من تصانيفه "المواقف في علم الكلام"، و "العقائد العضدية" . أنظر : الأعلام للزركلي، ج3، ص295.

[4] عضد الدين الإيجي، المواقف، تحق : د.عبد الرحمن عميرة، ط1،بيروت، دار الجيل، د.ت، ج1، ص31.

ثالثا : ابن خلدون[1] (808هـ / 1406م): علم الكلام :" هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة، وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد"[2].

ومما نلاحظه في هذه التعريفات :

- أن علم الكلام يُعنى بالدفاع عن عقائد الإسلام عموما مقابل البدع والشبهات.
- أن وظيفته محددة في مجالي إثبات العقائد، ونفي الشبهات بالأدلة المشار إليها، ورد آراء المبتدعة .
- أن المنهج المتبع في ذلك هو"منهج الجدل" .

الفرع الثالث:المقصود بتجديد علم الكلام:

تطويره وتكييفه لطور جديد من أطوار التاريخ بحيث يستجيب لمتطلبات الحياة المتغيرة، ويجيب عن الأسئلة الجديدة، والإشكالات المعاصرة التي تقتحم عالمنا الاسلامي ونحن نرى أن معتنقي كل الايدولوجيات يكرسون الجهود، ويرصدون الأموال، وينفقون الأوقات من أجل تطوير منهجيات، وأساليب وصيغ لطرح أفكارهم ومذاهبهم حتى تكتسب قوة القدرة على النفاذ إلى القلوب والاستحواذ على العقول ويستعينون بالعلوم الإنسانية المختلفة لترويج سلعهم وأفكارهم وإيحاءاتهم ،وقد نجحوا في تحقيق أهدافهم نجاحا مكنهم من إحداث غزو ثقافي شديد[3].

بمعنى أن كثيراً من دراسات علم الكلام قد تبدّلت وتغيّرت من أساسها، من هنا؛ فإن جانبا كبيرا من اهتمامات وأدلّة، ونقاشات المتكلّمين صار بلا معنى في ظلّ التحولات العلمية العظيمة، وهذا نحوّ مهمٌّ من أنحاء التجدّد الحاصل.

---

[1] ابن خَلْدُون : (732 - 808 هـ = 1332 - 1406 م) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، وليّ الدين الحضرميّ الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. وولي قضاء المالكية، ولم يتزيّ بزيّ القضاة محتفظا بزيّ بلاده. وعزل، وأعيد. وتوفي فجأة في القاهرة.من أهم مصنفاته "مقدمة ابن خلدون" . أنظر : الأعلام للزركلي، ج3، ص330 .

[2] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط4، بيروت-لبنان، دار القلم،ت 1981م، ص 458.

[3] محمد خير حسن العمري، علم الكلام بين الأصالة والتجديد، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد 3/أ، ت2009م ،ص 243.

كما عرفه مرتضى مطهري[1] بقوله : "إن التجديد في علم الكلام هو العلم الذي يبحث في أصول الدين الاسلامي يتم تجديد ما هو من أصول الدين، وما ليس منها وكيف، وبأي دليل يتم إثبات ذلك، ومن ثم يتحمل علم الكلام مسؤولية الإجابات الشافية على الشكوك، والشبهات الواردة على هذه الأصول " .

يلاحظ على هذا التعريف : جعله علما خالصا لتبيين القضايا التي تكون من صميم أصول الدين ودراستها، وإثباتها بالأدلة المناسبة ، وبالتالي يتيح الإجابة على الأسئلة، والشكوك التي ترد على أصول الدين[2].

فالتجديد لا ينحصر بدراسة المسائل المعاصرة والحديثة فقط، وإنما أيضا يشمل تجديد الهدف، والمنهج والموضوع، واللغة.

المطلب الثاني : مبررات التجديد

لقد تعرض علم الكلام لكثير من أوجه النقد لدى كثير من المسلمين على الرغم من الغاية العظيمة التي نشأ من أجلها، وقد تعددت أسباب النقد، واختلفت منطلقاته بسبب الجمود الذي ألم به، وهذا جعله بحاجة ماسة إلى التجديد ومن أهم المبررات نذكر منها:

الفرع الأول: هيمنة المنطق الأرسطي :

بالرغم من رفض المتكلمين للفلسفة وطرائق تفكير الفلاسفة ، لكنهم قبلوا المنطق الأرسطي وتعاملوا معه كمسلمات أساسية في البحث الكلامي، واستندوا إليه في بناء علم الكلام، وركزوا على القياس الأرسطي، وأشكاله كقوالب أساسية في الاستدلال على المقولات والمسائل والآراء بحيث أضحى الخصمان يحاول كل منها نقض حجة الآخر،بالتركيز على أساليب المحاججة الأرسطية ذاتها ، فقاد ذلك إلى خطأ المتكلمين في استعمال هذا

[1] مرتضى مطهري: مرتضى بن محمد حسين المطهري الخراساني، اثني عشري، من شيوخه: الميرزا مهدي الشهيدي الرضوي وآقا حسين الطباطبائي البروجردي ومحمد الداماد والخميني ومحمد حسين الطباطبائي، اغتيل سنة 1399 هـ. أنظر: مجموعة مؤلفين، الوفيات والأحداث،د.ط، د.م، د.ن، د.ت، ص210.

[2] مريم بخاري وعبد الغني عكاك ، تجديد علم الكلام بين أصول المرجعية الدينية والمناهج التحديثية ،الملتقى الدولي الثالث للقراءات الحداثية الإسلامية رؤية نقدية ، 12,13 ديسمبر2018م، جامعة الجزائر، ص1767.

المنطق؛ وقد اتسعت مآسي الإنسان المسلم واضطربت حياته،وتشوه وعيه، واهتزت منظومة معارفه فلم يعد المنطق الأرسطي يفي بمقتضيات حياته المتجددة خاصة إذ لاحظنا أن هذا المنطق لا يهتم بالواقع، وإنما ترتبط الحقيقة لديه بتناسق المعطيات والمفاهيم فيما بينها في الذهن، وإن كانت لا علاقة لها بالواقع،لا ولو كانت مخالفة للواقع[1] .

الفرع الثاني: النزعة التجريدية

إن علم الكلام من حيث هو نشأ في ظل حركية سياسية واجتماعية، غير أن هذا الاتجاه نحو التجريد، والتقعيد المنطقي قد حال بشكل أو بآخر دون استمرار هذه العلاقة ذات الأهمية البالغة، فراح الكلام يبحث عن عوالم ذهنية مجرد بعيدة عن الواقع، وتداعياته، و مشكلاته، فتغلبت بالتدريج النزعة التجريدية الذهنية على المنحى الواقعي في التفكير الكلامي[2].

الفرع الثالث: تفريغ علم الكلام من مضمونه الاجتماعي:

وذلك عبر قنوات المنطق الأرسطي لم يقتصر على تعميق البعد النظري في العقيدة وإنما تجاوزه إلى تفريغ عقيدة التوحيد من مضمونها العملي، والتعامل معها كمفاهيم ذهنية مجردة لا علاقة لها بالواقع[3].

وقد أراد القرآن للتوحيد أن يكون صبغة لحياة الإنسان **{صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ}**[البقرة :138]، بمعنى أن حياة الإنسان، وفعالياته وسلوكه اليومي ينبغي أن يصطبغ ويتلون بالتوحيد... فبالاستناد إلى أدوات المنطق الأرسطي لم يقتصر على تعميق البعد النظري فحسب، بل تجاوزه إلى تفريغ التوحيد من مضمونه العملي، والتعامل مع المعتقدات كمفاهيم ذهنية مجردة لا صلة لها بالواقع، ولم تعد مظاهر السلوك

[1] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ط1، بغداد، دار التنوير، ت 2016م، ص 23 ـ 24.

[2] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ص25.

[3] أحلام حذاقة ، أسماء حساسنة، التجديد في علم الكلام وحيد الدين خان أنموذجا، مذكرة ماستر ، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول دين، جامعة حمه لخضر بالوادي، الجزائر، سنة 2019/2018م، ص22.

المختلفة تندفع في تلقائية، ووضوح من مرجعيتها العقدية، وغدت حقائق العقيدة تشبه أن تكون تصديقات ذهنية، غايتها في ذاتها.

وإن قيم التوحيد الروحية والأخلاقية التي كانت تطبع حياة المسلمين أصبحت بعد ذلك منحسرة في أذهان المسلمين إلى بعد واحد تجريدي ، وهو وحدانية الله ، وتقلص أثرها في مناحي الحياة العلمية[1].

الفرع الرابع: نسيان الإنسان في الكلام القديم

لم يدرج المتكلمون في مؤلفاتهم مبحثا خاصا بالإنسان، يتناول تأصيل موقف نظري يحدد موقع الإنسان في سلم المخلوقات، أي منزلة الإنسان وقيمته بالنسبة إلى غيره. فما لم نتوفر على صياغة رؤية للعالم تفصح لنا عن مكانة الإنسان، وتحدد نوع علاقته بالدين، وتؤكد أن الدين جاء لتكريم الإنسان وخدمته، تغدو دعواتنا لتحرير الإنسان مجرد شعارات لا مضمون لها[2].

يعتبر عدم وجود مبحث "الإنسان" في الكلام القديم أهم أحد التغيرات فيه، التي تركته يحوم حول مدارات مغلقة بعيدا عن التجربة البشرية، وهذا ما منع علم الكلام القديم من الحضور في الحياة[3].

المطلب الثالث : التعريف بشخصية نديم الجسر

الفرع الأول:عصر الشيخ نديم الجسر

المصلح مرآة عصره، يتأثر بالتيارات الفكرية السائدة فيه، ويعمل جاهدا لتحقيق مبادئه وأهدافه، على قدر ما تسمح له عبقريته، وقدر استجابة الجماهير لتطلعاته[4].

---

[1] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت، ص27.

[2] المرجع نفسه، ص 29.

[3] أحلام حذاقة و أسماء حساسنة ، التجديد في علم الكلام وحيد الدين خان أنموذجا، ص 24.

[4] محمد درنيقة ، الشيخ نديم الجسر العلامة المجاهد، د.ط ، د.م، دار المعارف العمومية،ت 1992م، ص11.

تعتبر الفترة التي عاشها الشيخ (1895ـ 1980م) من المراحل العامة والخطيرة في التاريخ البشري عامة، والتاريخ العربي والإسلامي بوجه خاص، لما حفلت به من أحداث وتطورات، ستظل آثارها، ونتائجها العالمية على اتصال وثيق بمستقبل الإنسانية جمعاء إلى أمد بعيد . ففي هذه الفترة انهارت إمبراطوريات، واندثرت دول، ومزقت أمم وشعوب...الخ [1]، وقد كان الشيخ نديم في مطلع شبابه عندما رأى أوروبا تقود العالم بأسره إلى الحرب العالمية بكل ما فيها من فواجع وآلام وذاق مرارتها عن قرب، وقد سبق هذه الحرب محطات كان لها بالغ الأثر على مستقبل المنطقة العربية وأوضاعها السياسية، والاقتصادية فكانت هذه المحطات عبارة عن مخططات، وأهداف استعمارية من أجل الإيقاع بالعالم العربي وتذويب الشخصية العربية الإسلامية، وزرع عملاء بين الصفوف الإسلامية.

جعلت هذه الحروب الأمتان العربية والإسلامية في حال من الضعف والوهن والتخلف مما أغرى الأمم الأخرى بالهجوم عليها ،واقتطاع أجزاء مهمة من أراضيها والسيطرة على مقدراتها وثرواتها[2].

أما الصعيد الاجتماعي فقد ظهرت دعوات لتحرير المرأة وإعطائها حقوقها ومساواتها مع الرجل وإدخالها معترك الحياة، كما زخر عصره بتيارات تدعو إلى عدالة اجتماعية، أو اشتراكية معتدلة تحارب الملكيات الواسعة، والثراء العريض كما ظهرت دعوات للحرية المطلقة والتحلل من كل قيد أخلاقي. وعلى الصعيد الديني فقد ظهر المشككون والملحدون الذين كانوا يتلاعبون بعقول الشباب ليبعدوهم عن الدين، والإيمان تحت شعارات العلم والعقل زاعمين أن الدين يتعارض مع العلم، ليخلصوا إلى أنه ليس لهذا الكون من خالق محدث،كما سعى فريق لتقويض أركان الدين الاسلامي عن طريق محاربة لغته، وقرآنه ...

ونستطيع أن نحدد توجهات الشيخ نديم الجسر الفكرية والسياسية التي رست وتبلورت منذ ذلك الحين ضمن الثوابت، والركائز التالية: الحفاظ على وحدة لبنان، وتكريس عروبته وترسيخها، والسعي الدؤوب لإقامة العدالة الاجتماعية في ربوعه والإيمان المطلق بنهج الإسلام، والعروبة وتكاملهما لتحرير الأمة العربية وتوحيدها،

[1] محمود حمد سليمان ،الشيخ نديم الجسر حياته وآراؤه وقصته مع الإيمان، ط1، لبنان، مكتبة السائح طرابلس، ت 2003م، ص9.

[2] محمد درنيقة ، الشيخ نديم الجسر العلامة المجاهد، ص11.

وتقدمها. ثم مكافحة الصهيونية والاستعمار في كافة الحقول والمجالات[1]. ففي هذا الجو الملبد بشتى التيارات الفكرية والحروب المدمرة كانت ولادة الشيخ نديم الجسر[2].

الفرع الثاني:حياة الشيخ نديم ونشأته

ولد الشيخ نديم الجسر بطرابلس عام 1315هـ/ 1897م، في أسرة مصرية الأصل، شرفاء من مدينة دمياط، وتدعى بيت المائي[3]، والده هو الشيخ حسين الجسر[4] ؛ الذي تخرج على يديه معظم علماء طرابلس وفقهائها في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين[5]. بعد وفاة والده كفله شقيقه الشيخ محمد الجسر الذي كان يعتبر من أبرز رجال السياسة في طرابلس.

أنهى الشيخ نديم الجسر دراسته في حمص، ثم أكملها في بيروت لدراسة الحقوق، وبعدها التحق بالعمل في سلك القضاء، وتولى عدة مناصب قضائية وإدارية منها:

- مستشار محكمة الاستئناف اللبنانية.
- قائمقام منطقة عكار في شمال لبنان 1350هـ/ 1931م.
- عضو بمجلس العدل و القضاء الشرعي، و به قام بتنظيم دائرة الأوقاف الإسلامية[6].

---

[1] محمود حمد سليمان، ذاكرة طرابلس وتراثها ص3.

[2] محمد درنيقة ، الشيخ نديم الجسر العلامة المجاهد، ص14.

[3] المرجع نفسه، ص 14.

[4] حسين الجسر (1261هـ- 1845م / 1327هـ- 1909م) ولد الشيخ حسن الجسر بطرابلس، وفي السنة الأولى لمولده توفي والده فكفله عمه مصطفي، درس حسين الجسر بطرابلس أولا ثم أتم التحصيل في الجامع الأزهر بالقاهرة، أسس المدرسة الوطنية التي كانت تدرس الطبيعيات والرياضيات واللغة الفرنسية بالإضافة إلى العلوم الشرعية، كما قام بإصدار جريدة طرابلس، له العديد من المؤلفات من بينها "الرسالة الحميدية " و"الكواكب الدرية في الفنون الأدبية". أنظر: كتاب تراجم علماء طرابلس وأدباءها، عبد الله حبيب نوفل، د.ط، مطبعة الحضارة بطرابلس،ت 1929م، ص 167-169.

[5] يوسف أبي رزق، " جوهر الدين"، مجلة العرفان، العدد 3-4 ، ت 1980م، مؤسسة أحمد عارف الزين، ص 233.

[6] أحمد فؤاد باشا، بحوث ومراجعات في ترشيد الفكر العلمي، د.ط، نيو بوك للنشر والتوزيع،ت 2017م، ص 161.

ثم انتخب نائبا عن مدينة طرابلس، فكان خلال الفترة التي قضاها في المجلس النيابي خير ممثل لجميع اللبنانيين على اختلاف طوائفهم، ولئن طالب بحقوق طائفته ومدينته فإن ذلك لم يكن على حساب بقية المدن والطوائف.

وفي عام 1380هـ/ 1960م انتخب الشيخ نديم مفتيا لمدينة طرابلس وشمال لبنان[1]. بعد حوالي سنة فقط أصدر نديم الجسر أحد أهم مؤلفاته الإسلامية " قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والدين". لقد حمله هذا الكتاب إلى العالم العربي والإسلامي والعالم أجمع، فلقد أحدث الكتاب ضجة فكرية، وثقافية في كل أنحاء العالم، وتناقلته الصحف والمجلات، وحتى الإذاعات ووسائل الأعلام المختلفة ؛ ولم يدخل الكتاب في صلب البرنامج التعليمي للأزهر فقط، وإنما أدى أيضا إلى تعيين نديم الجسر عضوا في مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر نفسه، كواحد من اثني عشر مفكرا فقط يمثلون كل أنحاء العالم[2].

وفي عام 1386هـ/ 1966م شارك في المؤتمر الثالث لعلماء المسلمين حيث تبنى المؤتمرون معظم اقتراحاته الإصلاحية؛ وكذلك في عام 1389هـ/1969م دعته الحكومة الجزائرية لإلقاء محاضرات على شباب الجامعيين من أجل تعريفهم بحقائق التفكير الإسلامي، وظل الشيخ نديم ينتقل من مؤتمر إلى جامعة إلى ندوة، يدعو إلى الله على بصيرة، ويحارب أعداء الأمة، ويرشد المواطنين إلى سبل فلاحهم ورقيهم حتى اشتد عليه المرض، وتوفي بطرابلس مطلع عام 1400هـ/ 1980م[3]، بعد وفاته أطلقت جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية بطرابلس اسمه على قاعة مكتبتها اعترافا بفضله وعمله[4].

[1] محمد درنيقة، الشيخ نديم الجسر العلامة المجاهد، ص 16.

[2] محمود حمد سليمان، الشيخ نديم الجسر حياته وآراءه وقصته مع الإيمان، ص 60.

[3] محمد درنيقة، الشيخ نديم الجسر العلامة المجاهد، ص 17.

[4] صحيفة البيان الإماراتيّة:ص4، 1-21-10-2006/sports/ae.albayan.www://https

الفرع الثالث:آثاره ومؤلفاته

ترك الشيخ نديم الجسر عشرات الكتب والمقالات والرسائل، كما ألقى العديد من المحاضرات والخطب المنبرية التي كان يدعو فيها إلى التمسك بأهداب الدين والبعد عن كل انحراف.

ومن بين آثاره ومؤلفاته نذكر:

- حديث ليلة: مخطوط كتبها عام 1926م. وهي عبارة عن قصة صغيرة جرت أحداثها في الحرب العالمية الأولى، وفيها صور الشيخ نديم فساد الضباط الأتراك وظلمهم للناس قبل وأثناء الحرب العالمية الأولى.
- قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن: هو كتاب يتناول الجانب العقدي بأسلوب الحوار القصصي، واثبات الإعجاز العلمي والفلسفي في القرآن الكريم. وقد نشره عام 1961م.
- فلسفة الحرية في الإسلام: يمثل هذا الكتاب رأي الشيخ نديم في الحلول المختلفة للمشاكل الاجتماعية المعاصرة. وقد نشره عام 1964.
- محاضرة المؤتمر الإسلامي في الأزهر: مخطوط ضربت على الآلة الكاتبة، يحدد فيها رأيه في التصوف والصوفية والإيمان بالله. نشرها عام 1964.
- تراثنا بين التقدمية والرجعية: كتاب يتضمن رأي الشيخ نديم في الأدب والأدباء، قدمه لمؤتمر الأدباء العرب في بغداد عام1965.
- الإسلام في العالم المعاصر: هو كتاب يصف فيه الشيخ الجسر واقع حال المسلمين في الحاضر والمستقبل ويقدم الحلول المعاصرة وقد نشر عام 1967.
- القرآن والسنة في التربية الإسلامية: هو كتاب يعالج فيه الشيخ نديم المشاكل النفسية والسلوكية عند الناس على ضوء القرآن والسنة النبوية. نشر في القاهرة عام 1967.
- محاضرة نادي المعلمين في القاهرة: مخطوط ضربت على الآلة الكاتبة، يتناول فيها المبشرات الإسلامية بزوال دولة إسرائيل. نشرها في القاهرة عام 1968.
- شبابنا المثقف أمام الإيمان والتدين: كتاب يحدد فيه رأيه في الإيمان وضرورته للشباب خاصة. نشر عام 1969.

- غريب القرآن: كتاب يتناول فيه شرح ألف لفظة صعبة من القرآن الكريم. وقد نشره عام 1974.
- ركائز التفكير الإسلامي: كتاب يحدد فيه المنطلقات الأساسية للتفكير الإسلامي.
- ما وجدت لتبقى: كتاب يعالج الموقف من القضية الفلسطينية و إسرائيل.
- مجموعة قصائد شعرية: في الرثاء والسياسة والمديح النبوي والابتهالات.

بالإضافة إلى مجموعة مقالات وآراء وتصريحات صحفية وسياسية مختلفة[1].

خلاصة

مما سبق يتبين أن علم الكلام من العلوم الإسلامية الذي نشأ في الحضارة الإسلامية وقد كان له دورا فعالا في نصرة الإسلام فعلم الكلام هو: علم إقامة الأدلة على صحة العقائد الإيمانية، والتجديد في هذا العلم يعني:" في حقيقته هو تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصا على قدر الإمكان"[2]. ومن المبررات، والأسباب التي دعت إلى تجديده هي: هيمنة المنطق الأرسطي، النزعة التجريدية، تفريغ علم الكلام من مضمونه الاجتماعي، نسيان الإنسان في الكلام القديم.

الشيخ نديم الجسر هو مصلح مرآة عصره يتأثر بالتيارات الفكرية السائدة فيه، ويعمل جاهدا لتحقيق مبادئه وأهدافه، على قدر ما تسمح له عبقريته، من أهم المؤلفات التي كان لها الدور الكبير في إبراز رأيه: "قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقران".

[1] محمود حمد سليمان، الشيخ نديم الجسر حياته وآراءه، ص 62- 63.

[2] أبو الأعلى المودودي، موجز تاريخ تجديد الدين وأحيائه و واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، ط2، لبنان، دار الفكر الحديث، ت1386هـ/1967م، ص 52.

المبحث الأول: تجديد قضايا علم الكلام عند نديم الجسر

المطلب الأول: الإلحاد ومحاربته

- أنواع الإلحاد
- أسباب الإلحاد
- الحاجة إلى الدين وضرورة الإيمان

المطلب الثاني: مواجهة الردة الأخلاقية

- ربط الأخلاق بالإيمان
- محاربة الفساد الأخلاقي
- طرق الإلزام في القرآن

المطلب الثالث: القضايا التشريعية

- حرية المرأة
- حرية الطلاق
- حرية تعدد الزوجات
- الاقتصاد والملكية

المبحث الأول : تجديد قضايا علم الكلام عند نديم الجسر

تمهيد

الشيخ نديم الجسر هو من كبار المصلحين الاجتماعيين ، والمصلح دائما ما يتأثر بالتيارات السائدة في عصره ،فقد تحدث الشيخ الجسر مطولا عن المشاكل الأخلاقية والمشاكل العائلية وكذلك الاقتصاد والملكية ، وبقوله أن الدين الاسلامي أعطى الفرد والمجتمع ما يستحقان من عناية ورعاية بحيث لا يطغى احدها عن الآخر .

يقول الشيخ الجسر:"إن من مهماتنا الكبرى أن نقوم بواجب البيان والتبيين والدعوة إلى ما في الإسلام من حق وخير وجمال وكمال من طريق الإقناع الحر الذي يحتمه دين الإسلام ولا يرضى عنه بديلا "[1]. إن من المشاكل السائدة في مجتمعنا اليوم والتي أثرت في كتابات الشيخ نديم وجعلته يدرجها ضمن المواضيع التي يجب دراستها في عصرنا:الأخلاق ، الحرية ، الاقتصاد والملكية...الخ ، وقبل الدخول في صميم هذا الموضوع يحق لنا أن نقول للذين لا ينظرون للإسلام إلا بمنظار انحطاط، أن قوة المسلمين كلمتين لا يستقام البحث إلا بهما:

ــ إن الحق بذاته لا ينقلب إلى باطل إذا اضرب الناس عن إتباعه فانه لا يجوز أن نتهم شريعة عيسى عليه السلام ولا شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بإباحة المخازي الأخلاقية والاجتماعية التي يتردى بسببها المسلمون في هوة الضعف .

ــأن دين الإسلام يجعل للحكم العقلي القاطع السلطان الأعلى في فهم النصوص وتفسيرها،فان كل نص من شانه أن يحدث تناقضا عقليا في التفكير يعتبره الإسلام مفتقرا للتأويل حتى يتلاءم مع حكم العقل تلاءما صحيحا يرتفع به التناقض .

ويمكننا القول أن مشاكل المجتمع هذه نشأت من الصراع المستمر بين رغبة الفرد ،بحكم غرائزه في ممارسة حريته المطلقة ، وبين رغبة المجتمع ، بحكم العقل بتقييد هذه الحرية كلما

[1] نديم الجسر ، فلسفة الحرية في الإسلام، د.ط، طرابلس لبنان، مطابع دار الإنشاء، ت 1964م، ص6.

كانت حكمة الحياة تفرض تقييدها[1]. هذا ما جعل الشيخ نديم الجسر يعيد النظر في موضوعات علم الكلام القديم بسبب أنه لم يعد يفي بالغرض، ولأن هذه الفتن أثرت في عقيدة الشباب ولم يكن لعلم الكلام القديم أي حلول لها لأن كل مواضيعه ونقاشاته نظرية مجردة عن الواقع ولا بد من تجديدها، وإيجاد حل لها ويعرض للناس وجهة نظر الإسلام في حلها، ويحتكم وإياهم إلى العقل الذي تتلاقى على منطقه السليم بلا خوف، ومن غير أن يتحكم عليهم بنصوص الدين ، فلا عذر بعد هذا لأحد في الإشاحة عن وجهة نظر الإسلام التي يعرضها ، وأيضا من الأسباب التي فرضت على الشيخ التجديد، هو عدم وجود مبحث "الإنسان" في الكلام القديم، والذي هو أهم أحد التغيرات فيه، التي تركته يحوم حول مدارات مغلقة بعيدا عن التجربة البشرية، وهذا ما منع علم الكلام القديم من الحضور في الحياة[2].

[1] نديم الجسر، فلسفة الحرية في الإسلام ، ص11 ـ 12، بتصرف.

[2] أحلام حذاقة و أسماء حساسنة ، التجديد في علم الكلام وحيد الدين خان أنموذجا، ص 24.

المطلب الأول: الإلحاد ومحاربته.

إنّنا أمام ظاهرة اجتماعية خطرة يشكو منها العالم الإسلاميّ بأسره وهي: أنّ أكثر شبابنا المثقّف بالثقافة العلميّة العالية هم أقرب إلى الإلحاد، وأن القلّة المؤمنة منهم أُميَل إلى إهمال العبادات والشّعائر. إنّ هذه الظاهرة الغريبة بدأت مع عصر النهضة العلميّة في بلاد العرب والإسلام، وأخذت تزداد خطرًا كلّما ازدادت النهضة انتشارًا وازدهارًا، وقد مُنيت بالفشل كلّ المحاولات التي قام بها المصلحون في سبيل معالجتها.

يذكر الشيخ نديم أن المعركة بين الإيمان والإلحاد قديمة وحديثة ،وأن الإيمان بوجود الله" هو أس الفضائل ، ولجام الرذائل ،وقوام البصائر، وسند العزائم في الشدائد ، وبلسم الصبر عند المصائب ونور الأمل في الصدور ،وسكن النفوس إذا أوحشتها الحياة ، وعزاء القلوب إذا نزل الموت أو قربت أيامه ...والعروة الوثقى بين الإنسانية ومثلها العليا "[1]، أما الإلحاد فانه يعاكس الإيمان في النتائج التي يولدها .

الفرع الأول: أنواع الإلحاد في رأي الشيخ نديم الجسر

_النوع الأول : إلحاد ناجم عن بحث العقل عن الحق، وما يؤدي إليه هذا البحث من تفكير عقلي وجدال، ونقاش هادئ .

_النوع الثاني: إلحاد يتعمد صاحبه ، بسوء نية نشر الإلحاد والتبشير به والدعوة إليه على صفحات الكتب والمجلات ، وفي المحافل والمنتديات[2] .

وفي رأيه أيضا أن من يسميهم العامة ملحدين هم في الحقيقة فئة من الشكاك الذين إستهوتهم الفلسفة المادية فانطلقوا يشكون في وجود الله ، فهؤلاء شكاك وليسوا بملحدين "والشك دور من أدوار الإيمان لا يكاد يتخلص منه، في أشواط التفكير الأولى باحث مفكر

[1] نديم الجسر ، فلسفة الحرية في الإسلام، ص22.

[2] محمد درنيقة ، الشيخ نديم الجسر العلامة المجاهد، ص115.

متفلسف مهما علا كعبه في الإيمان، حتى الإمام الغزالي[1]، لأن الشك من طبيعة البحث عن المجهول المغيب الذي لو كان معلوما، ومشاهدا لما كان بحث، ولا نظر ولا تأمل، ولا شك ولا استدلال .ولكن الباحثين يختلفون عقلا، وذكاءا وصبرا وحظا في الهداية فمنهم العباقرة الذين يكابدون ليل الشك حتى يصل بهم التفكير السليم على أيدي الهداة المرشدين إلى صبح اليقين، ومنهم الضعفاء الذين ترزخ عقولهم تحت عبء الشك، ويجعلهم سوء حظهم من تلاميذ العلماء الجامدين فيقف بهم التفكير في العقاب الصعاب[2]، رأى الشيخ أن مجتمعنا الإسلامي يشكو من ظاهرة الإلحاد فان غالبية الشباب المثقفين هم أقرب إلى الإلحاد منهم إلى الإيمان، والقلة المؤمنة تكتفي بالإيمان النظري فتهمل العبادات، والشعائر، والملحد يجد نفسه مندفعا إلى الجدل دفاعا عن إلحاده والاستهزاء بالشعائر دفاعا عن تقصيره، ويسعى جهده لجر رفاقه وزملائه إلى الانزلاق إلى مهاوي الإلحاد حتى لا يكون وحيدا في موقفه[3]، وهذه الظاهرة زادت مع انتشار وازدهار النهضة العلمية وكلما ازدادت النهضة انتشارا ازداد خطر هذه الظاهرة .

الفرع الثاني: أسباب الإلحاد

قد أوضح الشيخ نديم الجسر أن لهذه لظاهرة الإلحاد أسبابا كثيرة، ومعقدة منها الخارجي ومنها الداخلي المحل، وقد حاول بقدر استطاعته أن يجعل هذه الأسباب بسيطة، وميسرة أمام أنظار هؤلاء الشباب الثاقبة، وعقولهم النّيرة، ليصلحوا ما فيها من أخطاء، ويتمّموا ما فيها من نقص ويتولّوا وصف العلاج الصّحيح.

---

[1] مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بْن أَحمد، الإمام زين الدّين أبو حَامد الغزّاليّ، الطّوسيّ، الفقيه الشّافعيّ، حُجّة الإسلام. [المتوفى: 505 هـ]، وصنف " إحياء علوم الدّين " وكتاب " الأربعين "، و " القسطاس "، و " محك النَّظَر "، وغير ذَلِكَ.وأخذ في مجاهَدَة النَّفْس، وتغيير الأخلاق، وتهذيب الباطن، وانقلب شيطان الرُّعونة، وطلب الرياسة والتّخلُّق بالأخلاق الذّميمة، إلى سكون النَّفْس، وكرم الأخلاق، والفراغ عَنِ الرسوم، وتَزَيّا بزيّ الصّالحين.أنظر ابن قَايْماز الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ط:1، د.م، دار الغرب الإسلامي ،ت 2003م، ،ج11،ص62.

[2] نديم الجسر، قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقران، ط2، بيروت، توزيع دار العربية، ت 1382هـ/1962م، ص446.

[3] محمد درنيقة ، الشيخ نديم الجسر العلامة المجاهد ، ص116.

1/:إن من أعظم ما ينفّر الشّباب المثقّف من الدّين تلك البدع والشّوائب والخرافات والأباطيل التي أُلصقت بالإسلام، وهو براء منها. ولذلك كان من أخطر المهام الملقاة على عاتق مجمع البحوث الإسلامية-بمقتضى-نظامه- تطهير الإسلام من هذه الشوائب. وليس أدلّ على بُعد الإسلام، وترفّعه عن هذه البدع والخرافات، من هدى القرآن، والسنّة الصّحيحة، وهما المنبعان الأصيلان للتّشريع. فإذا تصفّح الشّبان القرآن، وجدوا أنّه في كلّ سورة، بل في كلّ صفحة يعلي كلمة الحقّ، ويجعل العقل إليه هاديًا، والعلم عليه دليلًا، والعلماء عليه شهداء[1].

لذا فإن هذه الخرافات والأباطيل، والبدع هي في حياة الإنسان على ارتباط وثيق جدا به فهو يلجأ إليها بحثا عن الراحة، والطمأنينة، وحماية نفسه من المخاطر المحدقة به، جلبا للمنافع الشخصية وما إلى ذلك.

2/: وأيضا من أسباب انصراف الشّباب عن الشّعائر عقدة الكبت. يقول الشيخ نديم الجسر:"إنّني أعرف كثيرًا من الشّباب المثقّف يكره ممارسة الشّعائر من أثر كبت نفسيّ حصل له في صغره، بسبب الطّريقة التي ساقه بها أبوه أو معلّمه في المدرسة، إلى ممارسة الشّعائر، وهي طريقة القسوة. هذا الكبت يجب أن يحلّ محلّه التّشويق، والتّرغيب، والإيحاء والاستهواء، مع شيء من الشدّة عند اللّزوم. ولهذا النهج من التّرغيب أساليب: منها أن يكافأ الولد على الصّلاة من أبيه بالمال، ومن المدرسة بزيادة علامات حسن السّلوك، ومن ذلك أن نجعل من أوّل يوم في رمضان يوم فرح وسرور واحتفال وهدايا للصّائمين من الأولاد، حتّى يصبح دخول شهر الصّوم عندهم مفرحًا كيوم العيد، ومن ذلك أيضًا أن نكافئ الولد الذي يتصدّق على الفقراء من خرجيّته بعطاء أجزل ليستقرّ في نفسه أن قرش الصدقة معوّض بأمثاله كما وعد الله المتصدّقين. أمّا الشّباب البالغون فمن أهمّ أساليب الإيحاء لهم أن تحمل الجماعات الرياضيّة والكشفيّة وأمثالها على أن تدخل في نظامها إقامة الصّلاة وصيام رمضان، فإنّ تأثير الإيحاء الذي يأتي للشّباب من رفاقه وفرقته وجمعيّته، ومن نظام فَرَضَه هو على نفسه، أشدّ من النّصيحة والوعد والوعيد. كذلك يحسن في باب التّوجيه أن نجعل للمصلّين والصّائمين من

[1] نديم الجسر، "شبابنا المثقف أمام الإيمان والتدين"، مجلة الأزهر، ت1390، مجمع البحوث الإسلامية، ص8.

الموظّفين والعمّال الشّباب علامات يكون لها شأن في الترقية والمكافأة، وتوسيع مدّة الإجازة، فإنّ هذا التّوجيه له أثره[1].

3/:وسَرَتْ إلى شبابنا المثقّف عدوى التّقليد بعد أن قرأ تاريخ النّزاع الطّويل بين المفكّرين ورجال الدّين في أوروبا الذي انتهى عند بعض المفكّرين إلى الشكّ، وانتهى عند الماركسية الماديّة إلى الكفر، والإلحاد واحتقار الشّعائر، ومحاربة الدّين ورجاله. إنّ شبابنا الذي فُتحت في تفكيره هوّة من (الفراغ) بسبب ما يحمل في رأسه من غرور العقل،وأوهام التعقّل والجّهل بحقيقة الإسلام وما، يحمل في صدره من عقد الكبت والقنوط، أصبح بحاجة طبيعيّة لملء هذا الفراغ بأية فكرة تلائم نفسيّته، فانجرف مع تقليد الغربيين في شكوكهم، ثمّ زادته المشاكل الاقتصاديّة المعاصرة فراغًا، فانجرف مع تقليد الماركسيّة بشيوعيّتها وإلحادها. ولكن شبابنا فاتهم، وهم ينجرفون مع هذه التيّارات أن يفهموا، بل فاتنا نحن علماء الدّين أن نفهّمهم الأسباب التي حملت المفكّرين في عصر النهضة الأوروبيّة على النّزاع مع الدّين، الأسباب التي حملت الماركسيّة على الإلحاد ومحاربة الدّين ورجاله، ولو فهّمناهم لظهرَ أنّ أسباب الشكّ والإلحاد ومحاربة الدّين ورجاله عند الغربيّين والشّيوعيّين ليس لها في تاريخ الإسلام أي أثر[2].

إن شبابنا اليوم في عقله، وأخلاقه وميوله يقف بين عدة تيارات :سلطان العقل وأوهامه وسلطان العلم وأوهامه والجهل بحقيقة الإسلام والعقد النفسية وفساد المحيط جعلته يقع في شباك هذه الظاهرة الخطيرة فانك ما لم تقنعهم بأن الإيمان بالله هو من أصدق وأوجب أحكام العقل ونعطي لهم المثل الصالح، وتهيئة المعرفة السليمة والميسرة، والقدوة الحسنة لن يكونوا عاملين.

الفرع الثالث: حل الدين لمشكلة الإلحاد، وضرورة الإيمان.

1/:حل الدين لمشكلة الإلحاد: لقد كان حل القرآن لهذه المشكلة"الإلحاد" على أساس مفهوم الحرية في الإسلام حلا منطقيا بديهيا وضروريا لا بد منه ما دام الإسلام يقر الحرية للإنسان، ويعتبرها طبيعية وضرورية وبديهية فإنه ما كان للقرآن وهو من عند لله أن

[1] نديم الجسر، شبابنا المثقف أمام الإيمان والتدين، ص9.

[2] نديم الجسر، شبابنا المثقف أمام الإيمان والتدين،ص10.

يكون فيه اختلاف، وتناقض، وما كان لله جلت حكمته أن يقول للناس آمنوا بي واعبدوني مكرهين قال تعالى{ **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ}** [يونس:99] فالله خلق الناس أحرارا في تفكيرهم لم يكرهم على أن يؤمنوا به ويعبدوه لأن معنى العبادة الحقة، ومعنى التكليف المعقول لا يتلاءما مع الإكراه الذي يجعل من الإنسان الحر المفكر المدعو في القرآن إلى الإيمان بعد التفكير السديد، فالأحكام الشرعية التي قررها الإسلام في حرية العقيدة ترتكز كلها على أساس مفهوم الحرية عنده، فكل عقيدة لا تصطدم بالحق، والخير من حيث كونها تنبثق في أصلها وأساسها من الإيمان بوجود الله تعالى الخالق الديان هي في نظر الإسلام عقيدة يصان أهلها عن كل إكراه قال تعالى:{**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**}[البقرة: 256]، وقال أيضا: {**وَقُلِ الحق مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ**}[الكهف: 29]، وإنما اكتفى الإسلام بعرض وجهة نظره في الوحدانية الحقة المبراة من كل شائبة عرضا عقليا جدليا مهذبا يختلف عن المنهج القديم المعقد في كلماته، وعلى هذا الأساس من عدم الإكراه، وإطلاق حرية العقيدة، والعبادة عومل أهل الكتاب جميعا وعومل المجوس عبدة الأوثان[1]، وان اقتصر الأمر على كونه تفكيرا بريئا من سوء النية، ونقاشا علميا محضا، فإن حرية الإنسان عند هذا القدر لا تكون محدودة لان الله لا يكلف نفسا إلا وسعها، وهو الذي أمرنا بالتفكير، وذكر لنا الأدلة والبراهين على وجوده بألف أسلوب[2].

2/: ضرورة الإيمان: لا يختلف أحد من المفكرين عن الآخر عن نفع فكرة الإيمان الله وضرورتها للمجتمع فالإيمان بالله هو رأس الفضائل ونور الأمل في الصدور، وان مكارم الأخلاق التي تواضعنا عليها للتوفيق بين الغرائز وحاجات المجتمع إنما ينبع في أصل تكوينه من الإيمان ونحن في معركة مع الشهوات والضمائر ولا يستقر الضمير إلا بخشية الله، من أجل هذا يقف الإسلام في وجه الذين يتعمدون نشر الإلحاد والدعوة إلى الفوضى[3] .

[1] نديم الجسر ، فلسفة الحرية في الإسلام، ص21.

[2] المصدر نفسه ، ص22.

[3] نديم الجسر ، فلسفة الحرية في الإسلام، ص23، بتصرف.

وهكذا عمل الشيخ نديم الجسر على محاربة الإلحاد وفق ما بينه ديننا الحنيف، ووضح للشباب أن كل هذه الفتن هي خرافات يجب الابتعاد عنها، ومحاربتها، وأيضا بين لهم أن العقيدة الإسلامية هي نفسها ما كانت في العصور الأولى بل المشكلة كانت أنهم في ذاك الوقت لم يكونوا مهتمين بقضايا ذلك العصر بل كان كل مهتم بالنصرة لمذهبه وآراءه، ولم يواكبوا نهضة الشعوب الأخرى.وهكذا وجب عليه أن يحارب الإلحاد، وجعله من المواضيع المتجددة، وأنه ينبغي أن ينبهوا الشباب من خطورة هذه الظاهرة.

المطلب الثاني: مواجهة الردة الأخلاقية

تعتبر ظاهرة الانحلال الأخلاقي ظاهرة خطيرة جدا في عصرنا، وتكمن خطورتها في أنها تلقي بظلالها على كل الأفراد، وعلى المجتمع، وعلى الدولة، فهي عبارة عن فقدان بعض الشباب والشابات جوهر القيم، والمبادئ الإسلامية، وقيامهم بكل ما يتنافى مع الحق، والخير.ومن أجل التوصل إلى دراسة صحيحة، لأسباب هذه الظاهرة المتجلية في الانحلال الأخلاقي وإهمال القيم الأخلاقية، لا بد من معرفة أن هذا الانحراف كان جراء انحراف بعض الشباب عن الأصول الإسلامية، تأثر الشباب بثقافة الغربيين، وبالتالي يؤدي إلى انحرافهم حتى في عقيدتهم.

الفرع الأول: ربط الأخلاق بالإيمان

لذلك أراد الشيخ مواجهة هذه الانحرافات، وبيان أن الدين الاسلامي هو دين شامل لجوانب الحياة الإنسانية، يتناولها في أدق تفاصيلها وجزئياتها، ويقوم على أسس متينة سليمة، ويبتغي مقاصد نبيلة عظيمة، وإن من أهم مقاصده، وأنبل غاياته "مكارم الأخلاق".

يرى الشيخ نديم الجسر أن تراثنا الأخلاقي يتضمن المثل العليا للكمال في كل معاني الخير، والحق والجمال ....فالله سبحانه وتعالى أثنى على الرسول صلى الله عليه وسلم : **{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}** [القلم: 4]، والرسول صلى الله عليه وسلم حدد الهدف الأسمى من دعوته بقوله: (**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**)[1].

[1] أبو عبد الله بن حكمون القضاعى المصري، مسند الشهاب، باب إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، حديث رقم 1165، تحق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، ت1407هـ/ 1986م، ج2، ص 192.

وقوله (**من سعادة المرء حسن الخلق**)[1]. فهذه الأقوال وأمثالها تسمو بتراثنا الأخلاقي إلى أعلى الدرجات[2].

ولا ريب أن ما يميز الإنسان عن غيره هو الأخلاق الإنسانية. "فقد كانت الأخلاق هي إحدى الميزات الأساسية التي تميز الإنسان عن الحيوان، فالحيوان لا يعرف الأخلاق ولا يلتزم بها، بينما الإنسان يعرف الأخلاق، ويتمسك بها لأنه يعرف ما هو خير وحسن، وما هو شر وقبيح. لذا فإن الإنسان السيئ الخلق، والإنسان الكذاب، والظالم والغشاش والمنافق...يكون أسوأ من الحيوان، ويكون وجوده في المجتمع الإنساني خطرا على الناس. لهذا أدبنا الإسلام، وطلب منا أن نلتزم بالأخلاق الفاضلة، وأن نبتعد عن الأخلاق السيئة"[3].

إذا فأخلاقيتنا هي الميزة الوحيدة التي نثبت بها إنسانيتنا، وإذا خرجنا عن هذه الميزة عدنا إلى مرتبة الحيوانات، بل كان كل حيوان بميزته الخاصة خيرا منا لأننا فقدنا ميزتنا الخاصة وليس لنا مزايا[4].

يقول الشيخ نديم : " فلا يخدعنكم أيها الشباب إن مكارم الأخلاق تغنى بوازع الضمير عن الإيمان، لأن مكارم الأخلاق التي تواضعنا عليها للتوفيق بين غرائزنا وحاجات المجتمع لا بد لها، عند اعتلاج الشهوات في الشدائد، والأزمات أن تعتمد على الإيمان. بل إن هذا الشيء الذي نسميه ضميرا إنما يعتمد في سويدائه على الإيمان. وانقياد الناس لمكارم الأخلاق، إنما يكون بزاجر من السلطان، أو وازع من القرآن، أو رادع من المجتمع، فإن كنا في نجوة من سلطان القانون والدين والمجتمع، لم يبق لنا وازع إلا الضمير؛ ونحن في معركة

---

[1] أبو بكر محمد بن شاكر الخراطي السامري، مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، باب الحث على الأخلاق الصالحة والترغيب فيها، حديث رقم 42، تحق: أيمن عبد الجبار البحيري، ط1، القاهر، دار الآفاق العربية، 1419هـ/ 1999م، ص 36.

[2] محمد درنيقة، نديم الجسر العلامة المجاهد، ص 65- 66.

[3] أسرة البلاغ، مكارم الأخلاق، البلاغ، ت2014/10/13، مأخوذ يوم 2021/5/5، ساعة 15:27، https://www.balagh.com.

[4] نديم الجسر، شبابنا المثقف أمام الإيمان والندين، ص 18.

الشهوات والغرائز مع الضمائر، قل أن ترى الضمير منتصرا، إلا عند القلة من الناس، وهذه القلة نفسها لا تتمسك بضمائرها عند جموح الشهوات، إلا إذا كانت تخشى الله"[1].

الفرع الثاني: محاربة الفساد الأخلاقي

فقد حارب الشيخ نديم الجسر المفاسد الأخلاقية بسلاح الشرع:

أولا: الزنا في كل الأديان وعند كل العقول السليمة الحكيمة شيء قبيح مضر مرذول، ولكن عند الغربيين لا يكون ممنوعا إلا عندما تمنعه القوانين، والقوانين الغربية لا تمنع الزنا إلا في ثلاث حالات: 1- عندما تكون المرأة متزوجة. 2- عندما تكون الفتاة قاصرة.
3- عندما يكون الفعل بالجبر.

وفيما ذلك فإن الزنا المستور أو الداعر المفضوح ولو على الطريق العام مباحان يحميهما القانون؛أما الإسلام فإنه يمنع الزنا بإطلاق لأنه: 1ـ ضد الحق، لأن الزانية تؤذي أباها وأخوتها وأخواتها فتلحق بهم الذل كما تؤثر على مستقبل أخواتها.2 ـ لأنه ضد الخير، يؤذي شخصية المزني بها ويقتل مستقبلها، ويؤذي المجتمع عندما يقذف إليه باللقطاء، ويؤذي اللقطاء أنفسهم.

والميسر الذي اتفقت كل الأديان السماوية والعقول السليمة على ضرره، ولكن عند الغربيين مباح بعض الإباحة لأن القانون لا يمنعه منعا مطلقا بل يحميه ويعده أحيانا من موارد الدولة.

أما الإسلام فإن الميسر ممنوع بإطلاق لأنه ضد الحق وضد الخير الشخصي للفرد لأنها تفقره وتهد أعصابه، وقد تحمله على الانتحار، وضد الخير العائلي لأنها تحرم الأولاد والزوجة من المال الزوج الذي به قوام عيشهم وهي بالتالي ضد الخير العام.

ثانيا: السكر بالخمور أو بالمخدرات الأخرى، التي هي أم الخبائث بما تنشر من فجور وأمراض. عند كل العقول السليمة شيء قبيح ضار مرذول، ولكنه عند الغربيين مباح في الخمور ممنوع في المخدرات مع أن علة المنع تكاد تكون واحدة، وهي الضرر الصحي والأخلاقي للفرد والعائلة والمجتمع؛ أما في الإسلام فإن الخمور التي تخمر العقول وتسكره، والمخدرات التي تخدر العقل وتعطله كلها ممنوعة لأنها ضد الحق، حق الأولاد من حيث أن

[1] نديم الجسر، شبابنا المثقف بين الإيمان والتدين، ص 19.

عقل الرجل، وجسده ليسا ملكا له وحده بل فيهما حق لأولاده الذين يرثون منه عقلا مخبولا وجسدا معلولا، وفيهما حق العائلة التي يقوم على سلامة عقل رب البيت أمر خيرها، وسعادتها ومعيشتها [1]. لذا فإن خطر الكحول، والمخدرات، لا تعود على من يقتنيها فحسب بل على الذين من حوله أيضا.

وتحريم الخمر ثابت بنصوص القرآن والحديث، وإجماع المسلمين. قال تعالى:**{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا}**[البقرة: 219].وينتقد الشيخ بعض الجهلة، وضعفاء النفوس الذين يضعون أعذارا تبيح لهم إتيان القبائح والرذائل، زاعمين أن بعض الأخلاق الذميمة غير محرمة في كتاب الله، كما هي الحالة بالنسبة إلى الخمر التي نص القرآن على اجتنابها، ولم يذكر تحريمها صراحة، على حد زعمهم؛ فانبرى الشيخ نديم يبين لهؤلاء أن هذا الاجتناب قد سبقه وصف الرجس الذي يقترن به الإقبال على عبادة الأوثان، وهو أقبح أنواع الشرك والكفر، لذلك فإن الاجتناب مع هذه المواصفات أشد دلالة على التحريم. ويخلص إلى القول" من هدى القرآن، وعنايته في تربية الأخلاق، التي هي ثمرة الإيمان بالله، أن يسد باب الاعتذار على الجهال و الفساق والمجادلين فذكر كل خلق ذميم باسمه"[2] يدعي هؤلاء الذين يقولون أن المخدرات والخمور لم يرد فيها نص شرعي بحجة أنها تقيم الحد على منافذ الحرية الشخصية، وأن هذا الحد لا يناسب طبيعة المجتمع المعاصر.

الفرع الثالث: طرق الإلزام في القرآن

قد عدد القرآن – كما يذكر الشيخ نديم الجسر- طرق الإلزام وفصلها وشعبها، كما أوضح الكبائر والصغائر والأخلاق والآداب، مفصلا أبواب الترهيب والترغيب، متبعا طرق التربية الأخلاقية التي تهذب النفس وتقومها.

هناك عدة طرق للإلزام في القرآن كما قال الشيخ نديم، نلخصها فيما يلي:

[1] نديم الجسر، فلسفة الحرية في الإسلام، ص 13- 14.

[2] محمد درنيقة، الشيخ نديم الجسر العلامة المجاهد، ص 68.

أولا: الإلزام بوازع العقل: إن ميزة الإسلام الكبرى على باقي الأديان هي منحة العقل والسلطة في الفهم واستنباط الأحكام، والآيات القرآنية التي تحث على تحكيم العقل وترك إتباع الظن لا تكاد تحصى[1].

إذ أوضح القرآن أن الله خلق الإنسان ليعبده، وأنه يريد اختياره في هذه الحياة الدنيا، كما بين أنه لا إكراه في الدين، ودل على الأوامر والنواهي، لذلك كان الاقتناع العقلي بصحة القضايا العقلية والمبادئ والأحكام أول أنواع الإلزام[2]. منحة العقل والسلطة في الفهم واستنباط الأحكام، هذه المنحة هي مزية الإسلام الكبرى فقد حث القرآن على تحكيم العقل وترك إتباع الظن.

ثانيا: الإلزام بوازع الضمير: إن الذين يكفيهم الإلزام بوازع العقل هم القلة من العقلاء الحكماء العلماء المفكرين الذين يعبدون الله لأنه يستحق العبادة، ويطيعون أوامره لأنها تستحق الطاعة. أما الكثرة من الناس فلا يكفيهم وازع العقل ولكن قد ينفع معهم وازع الضمير. وهو من أعظم الزواجر، ولاسيما في الذنوب التي لا تطالها يد العدالة الأرضية، والعيوب التي لا تراها أعين الناس[3]؛ ومن مكونات الضمير الكبرى الرقابة الإلهية[4]، التي نفهمها من الآيات القرآنية العديدة، ومن هذه الآيات قوله تعالى: **{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}** [ق:16]. **{وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}**. [النمل: 75]؛ إن الضمير يرتبط بفكرة المسؤولية، وضمير المؤمن موصول بالله سبحانه فهو يعيش في حراسة ضميره ويقظة نفسه اللوامة.

ثالثا: الإلزام بالترهيب والترغيب: تنوعت أساليب القرآن من حيث الترهيب والترغيب. ففيما يتصل بالترهيب فإن الله سبحانه يحذر العاصي من انتقامه في النفس والأولاد أو في الأموال والثمرات، هذا في الدنيا، أما في الآخرة، فالتحذير من أهوال القيامة وعذاب النار؛

---

[1] مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، ط 1، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ت 2004م، ص120.

[2] نديم الجسر، أدب الحياة في الإسلام ، ص 67.

[3] المصدر نفسه، ص68.

[4] المصدر نفسه، ص 59.

وفي جانب الترغيب، وعد بخير الدنيا، وزيادته لمن يشكر، وحفظ النعمة على من يحافظون على سلوك طريق الاستقامة، ووعد المتقين بالجنة في الآخرة بما فيها من نعيم دائم، لتعويض المحرومين من خير الدنيا في المأكل والمشارب والمساكن وغيرها[1].

رابعا: الإلزام بوازع الكفارات: من الأساليب التي امتاز بها القرآن الكريم على غيره " أسلوب الكفارات" الذي يفوض به الله إلى العبد نفسه أن يعاقب نفسه تكفيرا عن بعض الذنوب بعقوبة جسدية كالصوم أو عقوبة مالية كإطعام المساكين وعتق الرقاب.

وفي هذا الأسلوب الفذ تربية للضمير، وامتحان للإيمان، وتعويد للعبد على محاسبة نفسه والاعتراف بذنبه، والرضا بحكم ربه[2].

ونجد الكفارات للذنوب تعاونا اجتماعيا، وكأن الذنب الذي يرتكب، أو التقصير في عبادة هو اعتداء اجتماعي، فلا يكفر الاعتداء الاجتماعي إلا تعاون اجتماعي يسد النقص ويزيل الحلل، ولقد اعتبر كل إعطاء للفقير مكفرا للسيئات، مطهرا من المعاصي[3]؛ إن الإلزام بوازع الكفارات إنما هو استحضار للرقابة الإلهية، والكف على المخالفات.

خامسا: الإلزام بوازع الرأي العام: من الأساليب التي امتاز بها القرآن في التربية، هو الأخذ بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قدر الطاقة، ولا سيما النهي عن منكرات الأخلاق التي لا تمتد إليها يد القوانين والحديث أيضا يؤيد هذا الأسلوب وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)**[4]؛ ويعتمد هذا الإلزام على استثارة غريزة حب الظهور والرغبة في ثناء الناس والخوف من ذمهم واحتقارهم، وهذه من حكم القرآن التي تحول طاقة الغرائز وإعلائها إلى الخير بنفس الأسلوب الذي اكتشفه علماء النفس والتربية بعد

---

[1] نديم الجسر، أدب الحياة في الإسلام: ص 68- 69.

[2] نديم الجسر، أدب الحياة في الإسلام، ص69.

[3] محمد أبو زهرة، تنظيم الإسلام للمجتمع، د.ط، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت، ص 21.

[4] النسائي، سنن النسائي، باب تفاضل أهل الإيمان، حديث رقم 5008، تحق: عبد الفتاح أبو غدة، ط 2، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ت1406هـ/ 1986م، ج8، ص111.

عصور طويلة[1]. فمن وجوه تميز النموذج الأخلاقي في الإسلام الأخذ بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

سادسا: الإلزام بوازع السلطان: وقد لا يصلح مع بعض الناس طرق الإلزام السابقة، فلا ينفع معهم وازع العقل، ولا وازع الضمير، ولا وازع الترهيب والترغيب، ولا وازع الضغط بنقمة الرأي العام في المجتمع فكان لا بد من وازع أعظم وهو وازع العقوبات المختلفة التي فرضها القرآن الكريم على بعض الجرائم وفوض أمرها إلى الحكام[2].

إذا فإن الإسلام بمعناه الواسع، لا ينحصر في مسائل الدين، التي تبحث مبدئيا في علاقة الإنسان بخالقه، بل هو أيضا نظام أخلاقي، يرتب علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، على أساس من الأدبيات القويمة ، وهكذا فقد بين لنا نديم الجسر أن القضية الأخلاقية من المواضيع المعاصرة والمتجددة ، وفق مبادئ الدين الإسلامي عن طريق القناعة التي هي مبدأ الالتزام،فإذا لم يدخل الدين إلى القلب من باب الإدراك فإن الشباب يفقد حصانة الدين لهم عند التقلب والأهواء.

المطلب الثالث: القضايا التشريعية

لم يكتف الشيخ نديم الجسر بقضية الإلحاد كمسألة عقائدية وإنما ناقش قضايا تشريعية دعت الضرورة إلى طرحها، وبين موقف الإسلام منها ودافع عن رؤيته. وفيما يلي محاولة لبيان بعض المسائل التي اهتم بها الشيخ الجسر: حرية المرأة، حرية الطلاق، حرية تعدد الزوجات، مشكلة الاقتصاد والملكية.

الفرع الأول: حرية المرأة

كانت المرأة، قبل القرن التاسع عشر في الشرق جاهلة، تربى داخل البيوت تربية منزلية، ولا تعرف شيئا مما وراء البيت، ضيقة العقل، محصورة الأفق، وهي التي يعهد إليها في تربية الأجيال. فلما جاءت المدنية الغربية إلى الشرق أخذ عنها تعليم البنت وتربيتها وتهذيبها وفتح

[1] نديم الجسر، أدب الحياة في الإسلام، ص69

المصدر [2] نفسه: ص 69.

المدارس لها؛ فكان هذا تطورا اجتماعيا خطيرا، إذ أخذت المرأة تطالب بحريتها وحقوقها ومساواتها بالرجل في جميع الشؤون. وأخذت تنال ذلك شيئا فشيئا[1].

و من المعلوم أن المطالبين بحقوق المرأة من المصلحين ينقسمون إلى قسمين:

- قسم يطالب بهذا الإصلاح إتباعا لهدى الإسلام، وما قرره من تحسين لأوضاع النساء.
- قسم أخر يطالب به تقليدا للأوربيين، معتبرين أن الإسلام هو العقبة الكبرى في سبيل هذا التحرير وهذه المساواة[2].

فمن الدعاة الذين تحدثوا عن وضع المرأة وحقها في العلم والمعرفة الشيخ نديم الجسر حيث أظهر حرية المرأة في الإسلام من خلال مقارنته بتاريخ حرية المرأة في الغرب مبينا أهم معالم هذه الحرية التي أطلقها الإسلام منذ أربعة عشر قرنا:" ما من شرع ولا قانون، قديم أو حديث، بلغ في تقديس حرية المرأة ما بلغه الإسلام. إن المرأة الغربية كانت إلى عهد قريب محرومة من حق التصرف بمالها دون إذن زوجها، محرومة من تعاطي الأعمال، محرومة من حق الطلاق... أما الإسلام فإنه منذ أربعة عشر قرنا أطلق للمرأة حريتها إطلاقا كريما:

- أطلق لها، إذا كانت راشدة، حرية التزوج بالرجل الذي تريده.
- أطلق لها حرية التصرف بأموالها بالشكل الذي تريده بدون أية رقابة.
- أطلق لها حرية طلب الطلاق أمام القضاء.
- أطلق لها حرية العمل والخدمة في وظائف الدولة بل أجار أن تتولى القضاء.

فماذا بقى من الحريات التي للرجل؟ ليس لحرية المرأة أي قيد سوى القيد الذي يقيد الرجل نفسه، أي قيد المبدأ العام وهو أن لا تصطدم حريتها بالحق أو بالخير.

حتى في الحجاب بشكل النقاب الذي يستر الوجه لم يقيد الإسلام حريتها أبدا، لكن قيد حريتها بالذي يستر العورة دون الوجه، ويستر المفاتن ويستر الزينة، لأن كشف العورة وعرض المفاتن، وإظهار الزينة هي ضد حق الزوج الغيور الحريص على كرامته، وضد الخير"[3].

---

[1] أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، د.ط، بيروت- لبنان، دار الكتاب العربي، د.ت، ص 344-345.

[2] محمد درنيقة، الشيخ نديم الجسر العلامة المجاهد، ص 71.

[3] نديم الجسر، فلسفة الحرية في الإسلام، ص 16.

ومن الأسباب التي جعلت الشيخ يتحدث عن حرية المرأة وحقوقها هو أن المجتمع الإنساني وإلى عهد قريب لم يكن يمنح النساء أبسط الحقوق، خاصة إذا ارتبطت هذه الحقوق بمساحة من الحرية تكفل للمرأة مساحة أكبر من المشاركة في الرأي العام، أو حتى تحديد خياراتها الشخصية ذات الارتباط بالاستقلال الفردي. وحين بدأت المرأة تأخذ مساحة أوسع من الحرية، كان ذلك مرهونا بالتقدم الذي كان قد بدأ يتحقق على مستوى جميع المجالات. لذا عمل الشيخ نديم على بيان موقف الإسلام من المرأة وحقوقها وقد بين بأنه يختلف على نظرة الغربيين الذين جعلوا، من حرية المرأة آلة للاستهلاك الإباحي الماجن، خاصة وأن أوروبا نفسها أصبحت تعاني من هذه المشكلة على أكثر من صعيد. ويكفي أن نذكر مرض الإيدز لندرك أي درك حضاري، وصلت إليه أوروبا في عصرنا الحاضر[1].

الفرع الثاني: حرية الطلاق

إن قضية الطلاق من المشكلات التي عنيت بها الديانات، والشرائع عناية متباينة الاتجاه مختلفة الحلول، وزادت هذه المشكلة اتساعا في عصرنا الحاضر بما خلقته الحضارة الحديثة من آثار بالغة الخطورة في هناءة الأفراد، والأسر والمجتمعات.

وقد كان غلاة المتعصبين ضد الإسلام من مبشرين ومستشرقين واستعماريين، يعيبون على الإسلام إباحته للطلاق، ويعتبرونه دليل المهانة للمرأة والانحدار في أخلاق الرجل[2].

ويرى الشيخ نديم الجسر أنه ما من مفكر منصف يستطيع أن يقتنع اقتناعا عقليا مجردا بسلامة الرأي القائل بمنع الطلاق منعا باتا، وتقييد حرية الزوجين فيه إلى الحد الذي يقلب جنة النعيم الزوجي إلى جحيم.

فقد تتكون بعد الزواج أسباب تجعل استمرار الشركة شرا كبيرا وعدوانا صارخا على حق الزوجين كليهما حين يحرمان من نعمة السكينة العائلية في حال الشقاق أو الخيانة، أو الحرمان من نعمة الأولاد في حال العقم[3].

---

[1] محمود حمد سليمان، الشيخ نديم الجسر حياته وآراءه، ص 84.

[2] عبد الرحمان الصابوني، مدى حرية الزوجين في الطلاق في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة، تقديم: الشيخ محمد أبو زهرة –والدكتور مصطفى السباعي، ط2، بيروت، دار الفكر،ت 1968، ص 13.

[3] نديم الجسر، فلسفة الحرية في الإسلام، ص 16.

فإن دخل العلاقة الزوجية شيء من فقدان هذه السكينة، فإن الإسلام الذي شرع هذا الميثاق، شرع في حالة استحالة الحياة بين الزوجين، فك هذا الميثاق بالطلاق، الذي قد يكون فيه الخير للطرفين رحمة بهما معا، وهذا الطلاق ليس بدعة في شريعة الإسلام، وليس وقوعه أو تحققه بكلمة معناه استخفاف بالحياة الزوجية، بل له ضوابط، وأحكام وفيه محاذير، وليس للطلاق آثار سلبية على المجتمع كما يدعى هؤلاء، فهو تشريع إلهي حكيم،والله تبارك تعالى لا يشرع إلا ما فيه صلاح للدين والدنيا[1].

ومن مفاخر الإسلام أن نظرته قد انتصرت أخيرا في العالم كله تقريبا فلم تبق أمة من الأمم الغربية إلا وقد أصبح الطلاق، رغما عن حكم الكنيسة، في صميم قوانينها الحديثة[2].

الفرع الثالث: حرية تعدد الزوجات

جاء الإسلام بالحث على كل خير، والتحذير من كل شر، ومما جاء الإسلام بالحث عليه، وإباحته:"تعدد الزوجات"، لما في ذلك من المصالح العظيمة، والفوائد الجليلة للرجال والنساء خاصة، وللمجتمع عامة، ولم يترك ذلك عبثا أو هملا، بل وضع له ضوابط صارمة، وشروط مشددة، وهذه منقبة من مناقب الإسلام العظيمة، ومحمدة من محامده الحسنة، كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة النبوية الصحيحة، ودل عليه الواقع، وشهد به المنصفون من أعداء الملة.

ومع هذا كله، فهناك ثلة من أعداء الإسلام، تطاولت ألسنتهم بإثارة شبهات عديدة حول تعدد الزوجات في الإسلام[3].

يتوجه الشيخ نديم إلى المفكرين المتجردين عن الهوى والتعصب ليبين لهم أن الغاية من الزواج هي بقاء النسل على الأرض. وقد اتفق الملحدون والمؤمنون على صحة هذا الأمر، قال تعالى:**{ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا }** [الحجرات:13]

---

[1] "الطعن في أحكام الطلاق في الإسلام"، بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام،مأخوذ يوم 25-5-2012، 12:34، http://www.bayanelislam.net .

[2] الشيخ نديم الجسر، فلسفة الحرية في الإسلام، ص 16.

[3] عبد قايد الذريبي،"رد شبهات اللئام حول تعدد الزوجات في الإسلام"، طريق الإسلام، ت2014-7-24، مأخوذ يوم25-5-2021، https://ar.islamway.net/article00:34 .

ولئن كان الحيوان يندفع إلى هذا الأمر بدافع الشهوة فقط، فإن الإنسان يمارسه جامعا بين الشهوة والتفكير، فجمع بين لذة الشهوة، ولذات الاستئناس والتواد والتراحم والمشاركة والتعاون على تربية الأولاد، ونشر السعادة والهناء في عش الزوجية؛ لكن في بعض الأحيان قد تنقلب الغايات واللذات والسعادة إلى آلام وكروب وأحزان، فكم من زوج يرى نفسه محروما من تلك اللذات بسبب عقم الزوجة أو مرضها مرضا لا أمل في شفائه[1].

ويتساءل الشيخ نديم الجسر: هذا الزوج المسكين ماذا نفعل به؟

ويجيب إننا حين نحرمه من حق التزوج بامرأة ثانية سنضعه أمام ثلاثة حلول كل حل منها أقبح من الأخر: **1ـ** فأما أن يرضى بهذه التعاسة التي نزلت به من جراء حرمانه من اللذة والهناء ونعمة الأولاد. وهذا ضد الحق وضد الخير وضد الفطرة.

2 ـ وأما أن يسعى إلى إشباع لذاته الجسدية عن طريق الزنا وهذا ضد الخير الخاص والعام.

3 ـ وأما أن يتجرد من الرحمة وينسى المودة والوفاء فيطلق تلك الزوجة العاقر أو المريضة المسكينة التي لا ذنب لها ليستطيع أن يتزوج بأخرى سواها.

لذلك يأتي الحل الرابع الذي يبيحه الإسلام، وهو أن يسمح لهذا الزوج أن يقف عند حقه في الحياة، وعند غريزته الطبيعية، وعند واجب الود والوفاء والرحمة فيبقى تلك الزوجة الأولى معززة مكرمة في بيت الزوجية، ويتزوج بأخرى زواجا شريفا مثمرا لكل خيراته موفرا لكل لذاته مؤدبا لكل غاياته.ثم ينتقل الشيخ نديم الجسر إلى تفنيد حجج المنكرين لهذا التعدد: هذا هو حكم تعدد الزوجات الذي يتهكمون الإسلام من أجله، وغاية ما يمكن أن يقوله المعترض عليه لا يعدوا اعتراضين:

الأول: أن التزوج بامرأة أخرى يزيد في آلام الزوجة المسكينة. وهذا حق ولكن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها؛ وقد يكون بإمكان الزوج، إذا استطاع صبرا، أن يضحى بكل لذاته وهنائه ورغباته في النسل من باب المودة والوفاء والرحمة، ولكن التضحية، عندما تكون ضد الغريزة وضد الحق لا تفرض فرضا، فإنها تكون تضحية سطحية تستر، وراءها ضروبا من

[1] نديم الجسر، فلسفة الحرية في الإسلام، ص 17.

الفحش والزنا. وهذا ما جعل كثيرا من المفكرين والمفكرات في ألمانيا وغيرها يطلبون إباحة التزوج بامرأة ثانية.

ثانيا:أن التعدد الذي يمارسه بعض المسلمين لا يقف عند حدود الضرورات المعقولة بل يتعداها إلى ضرب من الجموح في إشباع اللذات الجسدية. يرد عليه الشيخ نديم الجسر بثلاثة ردود:

1- أن الإسلام أنما أباح التعدد في حالة الضرورة التي وصفناها، وعند القدرة التامة على العدل بين الزوجتين بكل معاني العدل المعاش، والجنسي، قال تعالى:**{ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا }**[النساء:3]. ولم يبحه لمجرد اللذات. وكل خروج عن هذا الأصل هو خروج عن حكم الدين.

2- إن الذين يمارسون تعدد الزوجات لا يتجاوز عددهم في العالم الإسلامي كله واحدا في الألف بل أقل.

3- لا ينظر إلى حقيقة حكم الإسلام في أي أمر من الأمور من وراء منظار المخالفات التي يرتكبها المسلمون؛ فكما أن دين المسيحية لا يجوز أن تفهم أحكامه من خلال ضباب الفجور الذي يلف كثيرا من الناس في أوروبا،كذلك الإسلام لا يجوز أن تفهم أحكامه من خلال ضباب الفجور عند بعض المترفين الفسقة الفجور من المسلمين[1] :

ومن كلمات إنصاف لهذا التشريع من خصوم الإسلام نذكر:

- يقول جوستاف لوبون:"إن مبدأ تعدد الزوجات الشرقي نظام طيب يرفع مستوى الأمم الأخلاقي، ويزيد الأسرة ارتباطا ويمنح المرأة احتراما وسعادة، لا ترى مثلهما في أوروبا".

- يقول أحد أدباء أوروبا:"إن للمسلمين أن يفترشوا النساء إلى أربع، وللغربيين الذين يعدون أنفسهم أرقى مدينة منهم أن يفترشوا إلى ما شاؤوا من العدد".

- جاء على لسان امرأة غربية ما نصه:"لقد كثرت الشاردات من بناتنا وعم البلاء وقل الباحثون عن أسباب ذلك، وإذ كنت امرأة أراني أنظر إلى هاتك البنات وقلبي يتقطع شفقة عليهن وحزنا. وماذا عسى يفيدهن بثي وحزني وتوجعي وتفجعي وإن شاركني فيه الناس جميعا...والدواء الكافل للشفاء هو أن يباح للرجل التزوج بأكثر من واحدة، وبهذه الواسطة

[1] نديم الجسر، فلسفة الحرية في الإسلام، ص 17- 19.

يزول البلاء لا محالة وتصبح بناتنا ربات بيوت، فالبلاء كل البلاء في إجبار الرجل الأوربي على الاكتفاء بامرأة واحدة..."[1].

وخلاصة القول أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يقيم التوازن والتناغم والعدل بين المجتمع والفرد، لذلك علينا أن نتلمس في الإسلام وحده الحل لكل مشاكلنا الاجتماعية من غير أن نلجأ إلى أفكار غريبة، وتجارب فاشلة بعيدة عن روح الإسلام وجوهره.

الفرع الرابع:مشكلة الاقتصاد والملكية

إن خوض المعركة الفكرية التي نشأت عن تحديد الملكية وقوانين الإصلاح الزراعي التي سادت في عصر الشيخ الجسر اعتبرت معاينة كاملة للتطورات الاجتماعية ، ومواكبة أيضا (معاصرة) للحلول المطروحة لها ، لا سيما في هذا الموضوع الذي أثار عاصفة من الجدل والنقاش بين مختلف التيارات ، في أكثر من منطقة من الوطن العربي والعالم الاسلامي فهو مع حرية التملك.

1- الاقتصاد:

عندما وجد الشيخ من بعض الفقهاء ميلا للتساهل في تحريم الربا في المعاملات المصرفية اخذ يذكرهم بالآيات القرآنية التي توعد فيها المولى سبحانه آكلي الربا من دخول جهنم إلى حرب من الله ورسوله ...ويخلص إلى القول: لا ريب في أن الربا له مضار، وله منافع ، ولكن الشارع رأى أن مضاره أكثر من منافعه بكثير فحرمه بكل أشكاله، ولا ريب في أننا يجب أن نرفع مستوانا الاقتصادي إلى مستوى الأمم الغنية التي تناهضنا العداء لكي نصل إلى القوة ولكن الوصول إلى هذا التوفيق بين مصالحنا الاقتصادية والدفاعية، وبين حكم الله لا يكون هكذا بقفزة واحدة، ننكر بها أو نؤولها على أذواقنا ...بل بدراسة طويلة متأنية نجد بنتيجتها الحلول التي تتلاءم مع مبادئ الدين الأصيلة التي تصلح لكل تطور ينفع المسلمين[2].

---

[1] مصطفى عايد إسعيفان، قضايا فكرية وردود الإسلام- شبهات قضية تعدد الزوجات إنجيل برنابا في الميزان-، ط1، عمان، دار البداية،ت 2009، ص 43-46.

[2] محمد درنيقة ، الشيخ نديم الجسر العلامة المجاهد، ص61.

وفي رأي الشيخ يقول أنه لابد من تواجد وسائل شرعية لتعزيز إقتصاديات الدول الإسلامية، لأنه لا يعقل أن تكون الشريعة الكاملة التي أكملها المولى سبحانه قد تعجز عن إيجاد الحل الملائم للمشاكل الاقتصادية التي يعاني منها المسلمون في القرن العشرين. لذلك كان الشيخ يطلب من علماء المال والاقتصاد في البلاد الإسلامية، تقديم المقترحات التي تنهض باقتصاديات هذه البلاد، ثم عرض هذه المقترحات على الفقهاء الذين ينوها بميزان الشرع، فما وافق الأحكام الشرعية أقروه، وما تعارض معها رفضوه[1].

لذلك بين الشيخ نديم الجسر أن الإسلام قد أتى بطريق وسط يجمع بين مصلحة المجتمع والفرد، وأن الإسلام قد عالج موضوع الاقتصاد كباقي نواحي الحياة.

2- الملكية:

لقد أصبحت ملكية الإنسان لخيرات الأرض مشكلة العصر الكبرى بما احتدم في شانها من النزاع بين الشيوعية المتطرفة والرأسمالية المتطرفة، وكثرت في حرية التملك الأقاويل من رجال الفكر والدين لذلك يعرض الشيخ نديم الجسر بصراحة، وقوة فهمه وجهة نظر الإسلام في هذه المشكلة ليبين أن الإسلام تولى حلها بأحسن شكل على أساس مفهوم الحرية في الإسلام.

أولا: مفهوم حرية التملك: إن حرية الملكية الشخصية الفردية للإنسان هي حرية طبيعية وضرورية وبديهية مثل حريته في طلب القوت . فإن حق الملكية بحسب الاصطلاح القانوني هو عبارة عن امتياز يتمتع صاحبه بالشيء المملوك "إزاء التغير" تمتعا "بحمية القانون" ولذلك قال علماء الحقوق إن لكل حق جانبين:جانب" ايجابي" وهو صاحب الحق ، وجانب "سلبي" وهو الغير الملزم باحترام ذلك الحق ، ولكل حق "حماية" من قبل السلطة الشرعية الحاكمة وذلك لان كلمة "حق الملكية " لا يمكن تصور معنى لها إلا عندما يكون الإنسان

[1] محمد درنيقة، الشيخ نديم الجسر العلامة المجاهد ،ص 62، بتصرف.

المالك في مجتمع، وحق الملكية بدون سلطة تحميه يكون عبارة عن خيال لا يتحقق بقاؤه، فقوامه وعماده هو"السلطة الحامية"فإذا انعدمت صار الحق إلى شريعة الغاب[1] .

وإن القول بإنكارها أصلا أو تعريفها بأنها وظيفة اجتماعية لا يستند إلى أساس طبيعي أصيل بل يؤلف تناقضا مع القول في الغرائز لأن إنكار حرية الإنسان في التملك يشكل تعطيلا للغريزة . فأول إنسان على وجه الأرض قد بدأ يمارس عمل الملكية من أول لحظة بقطف ثمرة من ثمار الأرض أو صيد طير من طيورها ليأكل، وهذا القطف للثمرة والصيد للطير هو أول ضروب التملك .ثم توسعت ممارسة أعمال الملكية بزرع الأرض المباحة وحيازتها وبناء مأوى فيها وخزن الحبوب...، ثم توسعت بتبادل السلع ثم زادت الملكيات العقارية والمنقولة، والنقدية التي نعرفها، والقول بإنكار حرية التملك لا يضارعه في الإنكار إلا القول بتقديس الملكية الشخصية إلى الحد الذي يحرم مسها لأي سبب من الأسباب ولو كان هذا السبب ينبع من صميم مصلحة المجتمع [2] .

ثانيا: توسط موقف الإسلام في الملكية بين "الإفراط والتفريط": يقول الشيخ نديم : "إن انحصار الثروة الأرضية في أيدي الأغنياء يتداولونها بين بعضهم،دون أن يكون لغيرهم من الفقراء أي حصة فيها أو أمل في تداولها ، هو أمر لا يرضاه مالك الملك الرزاق العليم الحكيم ، لأنه يعلم بحكمته أنه مخالف لمصلحة المجتمع والأغنياء ومالكو الأرض هؤلاء أكثرهم ، أصبحوا من المترفين السفهاء المبذرين المتفككين الزناة المقامرين المحتكرين لموارد الثروة المفسدين لضمائر الحكام بالرشوة الساخرين من شعائر الإسلام المفاخرين بتقليد الأجانب المتآمرين مع المستعمرين على الدولة"[3]. فالإسلام لا يرضى أن تكون طبقة تملك كل الأرض وطبقة لا تملك شبرا واحدا فهو يهدف إلى تحقيق وطأة الطبقية حتى لا تنقطع الصلة بين المواطنين وأرض وطنهم ، وحتى يحل التواد والتراحم بين جميع المواطنين ، ويجب أن لا يغيب عن بالنا أن الإسلام في دعوته تلك لا يرمي إلى تحقيق التساوي بين الناس في الثروة لأن ذلك يكاد يكون مستحيلا لأسباب عديدة أوسطها بذل المجهود والعمل والكد ويحذر

[1] محمد درنيقة، الشيخ نديم الجسر العلامة المجاهد،ص60 بتصرف.

[2] نديم الجسر، فلسفة الحرية في الإسلام ، ص23 .

[3] المصدر نفسه ،ص21.

المسلمين بقوله : "أننا إذا دام هذا الحال صائرون إلى أحد مصيرين : الاستعمار الرأسمالي أو الشيوعية واني لأعلم أن المترفين يفضلون الاستعمار الرأسمالي الذي يحميهم من تحديد الملكية ويحفظ عليهم ترفهم ..."[1] ؛ فالشيخ نديم ينتقد المنكرين لحرية التملك والداعين إلى تقديسها وعدم المس بها لأي سبب من الأسباب حتى لو كانت ضد مصلحة المجتمع، ومن هنا كانت موافقته لما قامت به بعض الدول الإسلامية من استملاك لقسم من أراضي الأغنياء ودفع ثمنها، ثم القيام بتوزيعها على فقراء الفلاحين لاستثمارها ، لأن ذلك يحقق مصلحة الأمة والدولة ويدرا عنها الأخطار المحدقة أو الوشيكة الوقوع ،والواقع أن الإسلام لم يبح الملكية على إطلاقها ، فقد نص على أن الموارد العامة ملك مشترك للجميع ، فحرم الملكية الفردية حين ظهر له أن العدالة تقتضي تحريمها ، وأباحها حيث أمن الظلم واستذلال بشر لبشر[2] ، فهو يأخذ بفضيلة الوسط بين تطرف الشيوعية والرأسمالية ، يبيح الملكية الفردية من حيث المبدأ لكنه يفرض أداء الحق المعلوم ويضع الحدود التي تبعدها عن الضرر كما أنه يبيح للحاكم تنظيمها وتعديلها لتحقيق مصلحة المجتمع وهكذا قد عمل على بيان توسط الإسلام في الملكية، أي بين "الإفراط والتفريط".

وفي باب حرية التصرف هذا تحسن الإشارة إلى حكمة الإسلام وشدة محافظته على حق المجتمع في قضية التصرف بالأرض خاصة .ومصداق ذلك ما قاله عمر رضي الله عنه لبلال بن الحارث الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعه كل أرض فاحتجزها ولم يحسن استغلالها " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقطعك لتحتجزه على الناس إنما أقطعك لتعمل فخذ منها ما قدرت على عمارته ورد الباقي" ، ومدار العلة هنا في إباحة استرداد الأرض هو مصلحة المجتمع[3] .

عمل الشيخ نديم على بيان أن حرية التملك في الإسلام تبقى أمرا طبيعيا، ونافعا وضروريا حتى تصطدم بالحق أو بالخير ، فإذا اصطدمت بحق الغير أو اصطدمت بخير المجتمع ومصلحته توقفت وأمكن الحد منها .إن هذا الحد من حرية التصرف نسبيا يجري في حكم

[1] نديم الجسر، فلسفة الحرية في الإسلام ، ص22.

[2] محمد درنيقة ، الشيخ نديم الجسر العلامة المجاهد، ص65

[3] المرجع نفسه، ص65.

الإسلام على العقلاء الراشدين ولو كان إنفاقا في سبيل الله لذا فقد التزم الشيح بأن يوضح للناس، وخاصة في وقتنا المعاصر الذي يطغى فيه الغني على الفقير بأن يعطي كل واحد حقه وحدوده في التصرف حسب ما ورد في الدين الإسلامي.

خلاصة

أدرك علماؤنا ومصلحونا وفي طليعتهم الشيخ نديم الأفكار غريبة، والتطورات اجتماعية والعقائد مستوردة التي تحاول النيل من الإسلام وإظهاره بمظهر المعرقل والمعوق لكل تقدم وازدهار، وقد تصدى الشيخ لهذه الأخطار مبينا أن الإسلام يستطيع أن يواجه المشكلات التي تتعرض لها المجتمعات، وأن يضع لها الحلول الملائمة التي تحفظ كرامة الإنسان وحقه في تكوين مجتمع متقدم مزدهر[1] ، وكذلك الاقتصاد والملكية فهما مشكلتان أثيرتا في عصره وحاول أن يوضح موقف الإسلام منها ؛ فالحلول التي وضعها الإسلام والتي بينها الشيخ هي الأفضل والأنسب لأنها تأخذ في الاعتبار مصلحتي الفرد، والمجتمع فبقاء الأمم مرتبط بصحتها الاجتماعية المرتبطة بدورها بالإيمان، فعندما يضعف الإيمان يظهر في المجتمعات الانحلال الخلقي، وتنتشر المشكلات الاجتماعية، وهذا ما يؤدي إلى فقد الإيمان الذي هو الوازع الداخلي المتين الذي يلام المرء في تفكيره وتبصره وتدبيره، ويوقظ ضميره ليراقبه ويحاسبه على أعماله.

[1] محمد درنيقة، الشيخ نديم الجسر العلامة المجاهد، ص60.

المبحث الثاني: التجديد في المنهج عند الشيخ نديم الجسر

المطلب الأول: أهمية الأساليب الأدبية عند نديم الجسر في الطرح الكلامي.

المطلب الثاني: استخدام الأسلوب القصصي

- المقصود بالأسلوب القصصي
- أمثلة للشيخ نديم الجسر في استخدام الأسلوب القصصي

المطلب الثالث: استخدام الأسلوب الحوار

- مفهوم الأسلوب الحواري
- أمثلة للشيخ نديم الجسر في استخدامه للأسلوب الحواري

المطلب الرابع: استخدام أسلوب ضرب الأمثال

- مفهوم أسلوب ضرب الأمثال
- أمثلة للشيخ نديم الجسر في استخدامه لأسلوب ضرب الأمثال

المبحث الثاني: التجديد في المنهج عند الشيخ نديم الجسر

تمهيد

إنّ تيسير فهم النّصوص، وفهم حكمة أحكام الدّين، له أثر كبير في جذب الشّباب المثقّف نحو القيام بالعبادات، والشّعائر. فشبابنا اليوم مسدودة في وجوههم أسباب هذا التيسير للفهم من كل النواحي : في البيت، وفي المدرسة، وأيضا بركان من الكتب الضخمة التي يعسر فهمها حتى على رجال الدين، وقد ضرب الشيخ نديم مثلا على هذا أي على عدم تيسير الفهم مثلا بسيطا[1]، يقول الشيخ الجسر: "هذا القرآن الذي يقول الله عنه للعرب: **{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}**. [**يوسف**: 2] فيه أكثر من ألف كلمة عربيّة لا يعرف الشّباب المثقّف معناها اللّغويّ وهو يسمعها في كلّ يومٍ وليلة من الإذاعات. فكيف الحال مع غير العرب؟ في سبيل تيسير الفهم والتّفهيم على الشّباب، يجب أن نضع بين أيديهم كتبًا دينيّة واضحة سهلة جذّابة، وأن نقيم على تعليمهم في المدارس أساتذة يحسنون الفهم والتّفهيم. ويدركون أساليب التربية النفسيّة، ولهم صدور واسعة، وعقول نيّرة، وثقافة واسعة تتناسب مع ثقافة الشّباب المعاصر"[2] .

ويجدر بنا أن نوطأ الكلام على أن الشيخ نديم قد لاحظ أن هناك مئات الكلمات الواردة في القران الكريم، والتي لا يعرف معناها العديد والكثير من شبابنا الذين يحملون أرفع الإجازات بمختلف العلوم، فضلا عن أنصاف المتعلمين، والأميين، وفي رأيه أن سبب ذلك لا يعود إلى عدم اهتمام هؤلاء الشباب بتلاوة القران، والاستماع إلى الموجودين، أو إلى قلة في كتب التفسير، وإنما يعود إلى روح العصر المتمثل بالعلم والسرعة والكدح المرير. فالشاب يهتم بطلب العلم أولا ثم بتأمين مصدر للرزق والعيش الكريم، فيقضي معظم عمره

[1] محمود حمد سليمان ، الشيخ نديم الجسر حياته وآراؤه ، ص 117، بتصرف.

[2] نديم الجسر، شبابنا المثقف بين الإيمان والتدين، ص7.

في التحصيل والعمل، فلا يجد الوقت الكافي للتفتيش عن معاني الكلمات الغريبة التي يصادفها أثناء تلاوته للقرآن أو سماعه، وبالرغم من أن هناك العديد من العلماء قد وضعوا كتبا للتفسير إلا أنها على جلالة قدرها غير وافية لحاجات العصر الحاضر[1] .

وهدفنا في هذا المبحث إبراز تجديد المنهج عند الشيخ نديم الجسر من خلال استخدامه للأساليب الأدبية، والتي تحمل بداخلها مضامين عقدية يثبتها في عقول الشباب، كالتأكيد على رسالة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، ووحدانية الله سبحانه وتعالى، في زمن تخللت فيه الفلسفات المادية، والعلوم التجريبية، في عقائد هؤلاء الشباب فشوهت، وشوشت أفكارهم فما كان على الشيخ نديم إلا أن يرد عليهم بنفس الأسلوب الأدبي الذي من خلاله دخلت عليهم هذه الأفكار المنحرفة، وكذلك بيان ملامح هذا التجديد.وسنبين تجليات دور الأساليب الأدبية وأهميتها، وفيما تهدف إليه هذه الأساليب في عرض العقيدة الإسلامية، والاحتجاج لها عبر هذه الوسائل، وعرض بعض النماذج .

[1] محمد درنيقة ، الشيخ نديم الجسر العلامة المجاهد ، ص96.

المطلب الأول:أهمية الأساليب الأدبية عند نديم الجسر في الطرح الكلامي.

إن المجهود الذي قدمه الشيخ نديم الجسر في تجديد وسائل التواصل بالقرآن الكريم من جديد لتطلع الشيخ على مختلف النظريات، والآراء والقوانين الفلسفية والعلمية القديمة والحديثة حيث كانت المطالعة وكثرة القراءة، وتنوعها من أهم عوامل ثقافته، وآرائه مضافا إلى هذا تقلبه بين المناصب، واحتكاكه بعقول ومشارب كثيرة ساهمت كلها في سبك علمه، وصقل تجربته وتعميق ثقافته ورهافة إحساسه، وموهبته فقد كانت ثقافة الشيخ الجسر متعددة الروافد كثيرة المصادر غزيرة الينابيع عميقة الأغوار والأعماق[1]. فبتعامل الشيخ مع مختلف النظريات الحديثة والقديمة هو ما جعله يبحث عن طرق جديدة تناسب معطيات العصر الحديث من أجل شد انتباه المنصتين له، ويحاول أن يضع حدا لحالات الركود التي سيطرت على الدراسات القديمة فبتجديد طرق التواصل حاول أن يشفي هذا الركود ويجلب اهتمام منصتيه، ومخاطبيه. ومن الأساليب التي استخدمها الشيخ في منهجه: أسلوب القصة، أسلوب ضرب المثال، وأسلوب الحوار.

إن الأسلوب الذي استعمله الشيخ نديم الجسر في طرحه للقضايا العقدية من خلال "قصة الإيمان" أسلوب قصصي بامتياز فاستخدامه لهذا الأسلوب كان من أجل التبسيط، والتسهيل ويكون مطواعا للفكرة مهما كان لها من التعقيد، والعمق[2] فالقصة تلعب دورا كبيرا في شد الانتباه خاصة عند الناشئة فهي تنميه فكريا وعقليا، وهذا الأسلوب يثلج الصدور بدفاعه عن العقيدة، ولأنه لا يرتضي عصرنا سواه، ولا غنى لنا عن مثله. وأيضا استخدم أسلوب الحوار والذي تكمن أهميته في أنه يتحول من حال إلى حال وهذا التحول يفيد مضمونا معرفيا في التجاوب والرد تعرف ما يرمي إليه المحاور، وإن التمسك بأسلوب الحوار الهادئ المتزن هو السبيل الوحيد للوصول إلى الحق، والحقيقة فالحوار هو القاعدة الصلبة للإيمان.وأسلوب الحوار وسيلة مهمة من وسائل الدعوة إلى الله عز وجل في هذا العصر، تدعو الحاجة إليه في هذا العصر أكثر مما مضى بالنظر إلى التهم التي تلصق بالإسلام، وهو

[1] محمد درنيقة ، الشيخ نديم الجسر العلامة المجاهد، ص193.

[2] نديم الجسر ، قصة الإيمان، ص3.

منها براء. فيتأكد الحوار لمحو الصورة المشوهة للإسلام خاصة عند غير المسلمين[1]. أيضا استخدم أسلوب ضرب الأمثال فهذا الأسلوب له الكثير من المزايا، والأهمية فهو يوضح، ويؤثر، ويعرض الحقائق بالاحتجاج لها ويبرز الحقائق المعقولة، في صورة الأمر المحسوس، ويساعد على تأصيل الخيال وتعميقه في نفوس المتعلمين، وتنمي قدراته على المحاججة، والمناقشة[2].

إن استخدام الشيخ نديم لهذه الأساليب استطاع أن يدرج فيها جميع ما عنده فهو يخاطب الأحاسيس والعواطف والوجدان والشعور، ويؤصل جوانب العقلانية في الدعوة إلى التفكير، والتبليغ للعلم ومن ثم الاتعاظ إلى الإيمان وبهذه الأساليب دعا الشيخ إلى العلم بحقائق الألوهية، وحقائق الوجود.

إن تجديد نديم الجسر في هذه الوسائل، بسبب أن الوسائل القديمة لم تعد تفي بالغرض فهي إما متخصصة، وإما هي قديمة لا تتماشى مع معطيات العصر الحديث الذي يعيشه المسلم اليوم وما يدور به من تطورات علمية جعلته ينفر من تلك الوسائل القديمة[3] . لذلك كان يجب أن يبحث عن وسائل جديدة أخرى لوصول الرسالة العقدية ويتفاهم معها المسلم المعاصر. فالشيخ نديم عاش تحولات عصره وواكبها دون أن يقطع وصاله من الجذور وينزع حباله من التراث فهو بتقديم هذه الأساليب مثال العالم المسلم يتشابه مع المفكرين العرب القدماء والمثقفين من هذا العصر.

---

[1] سهل بن رفاع، الأحكام والضوابط العقدية المتعلقة بالحوار مع غير المسلمين ، د.ط، المملكة العربية السعودية، الرياض، قسم الدراسات الإسلامية، د.ت، ص7.

[2] محمد شهوب سعيدة، "الأهداف التربوية في ضوء المثل القرآني"، مجلة أسيوط للدراسات، العدد الحادي والأربعون، يناير 2015، كلية التربية قصر بن غشير ـ جامعة طرابلس، ليبيا، ص3.

[3] جمال الأشراف، " تجديد المنهج في الخطاب العقدي عند أبي الحسن الندوي الكتابة الأدبية أنموذجا "، مجلة الشهاب، عدد02، جوان 2018م، معهد العلوم الإسلامية جامعة الوادي، 245.

المطلب الثاني: استخدام الأسلوب القصصي

استخدم الشيخ نديم الجسر أسلوبا مميزا في مناقشة أخطر المواضيع الفكرية، والدينية والعلمية المطروحة، ألا وهو الأسلوب القصصي الممتع المثير الذي استطاع به أن يشد القارئ ويحرك قلبه، ومشاعره في آن معا، وهذا يدل على مقدرته الأدبية الفذة، وربطه بالفكر الفلسفي، والديني والعلمي[1]. وقد كان تقديمه لهذا بعرض يربط بين أساليب القدامى الكتابية بأساليب المعاصرين، فكانت نتيجته أسلوبا أدبيا معاصرا يتجذر بين الأصالة، والتراث. قبل أن نبين كيف استعمل الشيخ الجسر الأسلوب القصصي علينا أن نعرف ما هو المقصود بهذا الأسلوب.

الفرع الأول: المقصود بالأسلوب القصصي

إن المقصود بالأسلوب القصصي هو: فن مخاطبة الجماهير بالاعتماد على أسلوب القصة بكل أنواعها، كوسيلة بيانية تهدف إلى الإيضاح، والتأثير والإقناع والتوجيه غير المباشر، ولا يخفى أن الأسلوب القصصي يعبر عن طريقة في الأداء يلجأ إليها المتكلم بغرض التشويق ، وتجديد نشاط المستمعين، وجذب انتباههم[2]، وليس بالضرورة أن يعبر عن ذلك بقصة مكتملة الأركان ومشتملة على كافة العناصر الفنية من الناحية الأدبية ولكنه يقدم خطابه، ويصور معانيه بأسلوب قصصي من خلال قصة أو ما يشبهها مستوحاة من الماضي أو الحاضر من الواقع أو من الخيال شريطة أن تناسب فكر المخاطبين وأحوالهم. فهو أسلوب يثير الذهن والعواطف في التفكير على سبيل الترغيب، والترهيب. فمثلا قصة الإيمان هي من أهم مؤلفات وإنتاج الشيخ نديم الجسر ومما يقوي الرغبة في الاطلاع على هذا الكتاب أن طريقة عرضه للآراء والأفكار قصصية حيث سلك طريقة القصة. وهذا الكتاب هو عبارة عن طرح للقضايا على شكل قصة، وهو مشروع ثقافي، وفكري متجدد، ومحاولة معاصرة لفهم النص القرآني على ضوء ما انتهت إليه الفلسفة من أفكار وطروحات، وما توصل إليه العلم

[1] محمود حمد سليمان ، الشيخ نديم الجسر حياته وآراؤه، ص186.

[2] السعيد شعبان الدسوقي، الأسلوب القصصي وتوظيفه في الخطاب الدعوي، ط 1، دار الأندلس،ت 2014م، ص10.

من اكتشافات واختراعات، وبالتالي فهي دعوة لإعادة النظر بالشروحات السابقة للقران الكريم، والتفسيرات الأخرى لبعض آياته، ومعانيه لا سيما تلك الآيات الدالة على وجود الله، وحكمته في خلقه، وتبيان قدرة الخالق، وقوته وعزته عبر دراسة المخلوق بكل ما فيه من قوانين وترتيب وتنظيم وقصد وغاية[1]. فالشيخ نديم الجسر هنا في هذه الدعوة ليس مجردة قصة فقط، إنما هدفه إثبات أن القران الكريم كتاب منزل من الله سبحانه، وأن الإسلام دين سماوي لكل بني البشر، وصالح لكل زمان، وأسلوب القصص ليس بالأسلوب الجديد لأنه أسلوب قرآني، وما أراده الشيخ هنا هو تجديد الطرق التي يمكن أن توصل الرسالة في هاته القصة.

الفرع الثاني: أمثلة للشيخ نديم الجسر في استخدام الأسلوب القصصي.

إن الملاحظ لكتابات الشيخ، يرى أنه كما كان مهتما بأفكاره، ومضمونه، وآراءه يرى أنه كان مهتما أيضا بأسلوب كتابته، والإطار الذي يضع فيه هذه الأفكار، وتلك الآراء. من خلال كتابه قصة الإيمان الشيخ نديم الجسر نجده استخدم أسلوب القصة، وطرافة القصة، وحلاوة أسلوبه، وتتابع أحداثه وتشويق آفاقه، عبر فيها من بداية فكر الفيلسوف في هذا الوجود فأعمل عقله في سر هذا الكون وحقيقة الألوهية، والشيخ الجليل دون أي افتعال يرسم لنا بألحان مشجية، هذا اللحن الصاعد عبر عنه التاريخ لرحلة العقل الإنساني منذ بداية العصور الأولى إلى أن يصل إلى ما في القران من علم ليثبت حاجة المؤمن إلى العلم، ليفهم القرآن ويتعمقه ويثبت المنهج الاستدلالي في القرآن[2] . وهدفه من هذه القصة ليس الرواية والكتابة فقط وإنما أراد توجيه تلميذه توجيها سليما، وإرشاده إلى الحق من أجل تصحيح العقيدة، وتزكية القلوب والأرواح كان هذا بأسلوب ممتع مثير يوافق متطلبات العصر إلى مثل هذا التجديد.

[1] محمود حمد سليمان، الشيخ نديم الجسر، حياته وآراؤه، ص147.

[2] نديم الجسر، قصة الإيمان، ص12.

1- قصة الأذن ودلالتها الإيمانية:

وكما تظهر لنا قصة الإيمان، ولع الشيخ نديم بفن القصة، بحد ذاتها فداخل القصة العامة ولتأكيد فكرة معينة قد يلجأ إلى تبيان فكرته بقصة قصيرة، كما فعل في استعراضه للأذن عند الإنسان إذ شرح ما تحتويه بحوار دار بين شياطين الشعر وجني من عشيرة "الأنغام" دخلا معا أذن رجل نائم وراحا يستعرضان ما بداخلها من تصاميم وحواجز، وعناصر، ووصف الأذن على أنها المغارة العجيبة، التي تكاد تكون تشبه مسكن الجنيات[1]؛

قال الشيخ: سأصفها لك(أي المغارة العجيبة، والتي هي الأذن)، بلسان سكانها من الجن، وأوضح له أن الخيال كثيرا ما يكون عونا من التعقل[2]، وهذا هو مغزاه من القصة، وفي سرده لقصته قد وصف له تفاصيل قدرة الله في مخلوقاته.

2- قصة المنام ودلالته الإيمانية:

إذا كان الشيخ الجسر قد اتخذ من الأسلوب السهل الواضح وسيلة أخرى يخاطب بها المثقفين، والعلماء، والمتبحرين فكانت لقصته دلالات مقصودة، وإن بشكل غير مباشر كسرده لمنام رآه تلميذه حيران لإبراز أهمية قراءة القرآن، والتمعن بآياته ومدلولاتها؛

يقول الشيخ نديم:"ولما حان موعدنا مع الشيخ، دخلت عليه فوجدته يتلو القرآن، فأخذني العجب من هذا الاتفاق بين ما رأيته في المنام وما أراه في اليقظة، ولما أحس بدخولي، ختم التلاوة، والتفت إلي فرآني منقبضا شارد الفكر، فقال ما بك يا حيران؟(...) فرد عليه قال: ليس إلا الخير، قال الشيخ: ولكني أراك منقبضا قال حيران: لقد رأيت أبي في المنام (...)إلى أن قال حيران: لقد رأيته يقرأ القرآن ولم أسمع من تلاوته إلا قوله تعال:" ومن الناس من يجادل(...)"[3].

[1] نديم الجسر، قصة الإيمان ص389.

[2] المصدر نفسه، ص390.

[3] المصدر نفسه، ص141.

فبهذه القصة والتدرج في مراحلها أراد الشيخ أن يوضح لتلميذه أهمية قراءة القرآن، والتفقه في آياته فهو منهج الحياة وطريقها، فهذه هي الغاية الأصلية الجلية البينة، التي يرمي إليها الشيخ نديم الجسر.

3- قصة القمر ودلالته الإيمانية:

ومن الأمثلة الأخرى في محاولة للشيخ نديم الجسر، لتسهيله الحقائق العلمية بعد أن أبعد عنها كل جفاف، وصعوبة وإبهام تقديمه للقارئ موضوع مناقشته للآيات الواردة في القرآن عن القمر يقول الشيخ:"وهذا القمر، أخونا الصغير، الحلو الظريف الغرير، الذي ما زلنا نقاربه حتى كدنا نناكبه، ثم أخذنا نفلقه، وبالصواريخ نرشقه(...)ثم قال:" هذا القمر يا حيران ماذا عرف الإنسان من أسراره ، واختلاف أطواره، في منازله وأقداره، وظلماته،وأنواره(...)؟"[1]. فهنا استخدم الشيخ أسلوبه القصصي، وحاول أيضا أن يمزج بين فن السجع، والمقامة، وأنواع وضروب البيان والبديع، وهذا كله لا يخلو من كتابته حتى في أدق الحقائق، والقوانين العلمية. و في موضع آخر استعمل الشيخ نديم الجسر نفس الأسلوب فنرى كثيرا ما يستعمل الاستطراد أي يخرج من الكلام الذي هو مسترسل فيه إلى غيره ثم يرجع إلى ما كان فيه ، وهو قريب من الاعتراض. فالشيخ الجسر كان يخفي تهكمه على الطائفية ، ونبذه لها ويحرص على أن يكون موقفه خاليا من أي تعصب أعمى[2]، وهذا دليل على غنى وعائه الفكري والثقافي والفني، وعلى قدرته على اتخاذ لكل مقام مقال . وهذه الوسيلة أي وسيلة القصة التي كتبها الشيخ تجد فيها حجة اليقين، وحرارة الإيمان، وإمعان البحث والتتبع، مما ينهض فيها خير رد على الملحدين، ومن خلالها يظهر لك تواضع العالم الكبير، ونزاهة المؤمن الرفيع القدر الذي ترفع عن حطام الدنيا[3]. وكل قصة من قصصه تجده لا يخلو من أسلوب أدبي مشرق بما يحمله من إمتاع وحسن تصوير وأداء(...) فكان الشيخ فريداً من نوعه في أهدافه وأساليبه وغاياته أيضاً.

---

[1] نديم الجسر، قصة الإيمان ، ص327.

[2] محمود حمد سليمان ،الشيخ نديم الجسر حياته وآراؤه، ص120.

[3] نديم الجسر، قصة الإيمان، ص23.

وفي أول إنتاج للشيخ نديم الجسر، وهو قصته الصغيرة "حديث ليلة" هاته القصة القصيرة قد حقق الشيخ الأسلوب القصصي بكل ما يحتويه، سواء كان بالفن، أو في تسلسل الأفكار والأحداث، أو في عنصري التشويق، والإثارة كما ضمنتها سلسلة من أفكاره، وآرائه في حرية المرأة، بل ربما كانت هذه القصة انعكاسا لواقع حال الشيخ نفسه، فليس "سليما" _ أحد شخصيات القصة_ إلا الشيخ نفسه الذي ألحق بنفس الحملة العسكرية، والذي اعتقل في نفس المعتقل الذي اعتقل فيه بطله هذا. وإذا كانت هذه القصة أقرب إلى الواقع منها إلى الخيال كما يقول الشيخ نديم في بدايتها[1]. وهذه القصة عبارة عن المآسي التي عاشها الشيخ نديم الجسر، وهي تعبر عن مرحلة مهمة من تاريخ العرب الحديث لما مر فيه من تطورات وبذلك قد حقق الشيخ نديم للقارئ الفهم، والثقافة والمتعة دون أن يترك الضجر، والملل فاللغة عنده في متناول الجميع مما يدل على حضور البديهة عنده، ونضوج في السليقة، وغنى عن المفردات والألفاظ الواضحة المشرقة لا يحتاج القارئ إلى أقل جهد لفهمها، واستيعابها مهما تدنت درجة تحصيله العلمي، وهذا هو الفارق بين الوسائل القديمة في انتقال الرسالة، والوسائل المتجددة، فالوسائل القديمة لا يمكن أن يتفاعل العامة معها، ولا تتماشى مع عصرنا الحديث الذي نعيشه اليوم، وهذا يجعل المسلم ينفر منه ويهمله.

المطلب الثالث: استخدام أسلوب الحوار

مما لا شك فيه أن الحوار أسلوب مميز، يمكن استخدامه في أغلب الأحيان، وبمختلف الأعمار والطبقات كل حسب ما يناسبه، كما تعمل طريقته في توضيح القضايا العقدية، وتنمية العقول لما يدور فيها من مناقشات، وأسئلة وأجوبة التي توصل بالتائه في بحر الشك إلى الطمأنينة. وكذلك يعد الحوار في الإسلام القاعدة الأساسية في دعوة الناس إلى الإيمان بالله وعبادته، إذ لا يمكن أن يغلق باب من أبواب المعرفة أمام الإنسان، لأن الله جعل ذلك وحده هو الحجة على الإنسان في الطريق الواسع الممتد أمامه في كل المجالات المتصلة بالله، والحياة والإنسان، وقد قال الشيخ نديم الجسر في أهمية هذا الأسلوب:" علي أن أملي، وعليك أن تكتب كلامك وكلامي، فقد اخترت لك طريقة الحوار فهي أيسر للفهم والتفهيم،

[1] محمود حمد سليمان، الشيخ نديم الجسر، حياته وآراؤه، ص118.

والمناقشة"[1].قد اختار الشيخ طريقة الحوار لأنها خير وسيلة لإفادة الشباب المتعطش للتعرف على مبادئ الدين الإسلامي، وأسسه والحلول التي وضعها ضمن الحوار لحل المشاكل التي تعاني منها مجتمعاتنا.

قبل أن نبين كيف تجلى أسلوب الحوار عند الجسر، وكيف استخدمه في طرحه للقضايا علينا أن نبين ما هو أسلوب الحوار.

الفرع الأول: مفهوم الأسلوب الحواري

إن الحوار هو آلية من أهم الآليات في التفاعل مع الوجود بأكمله أخذا، وعطاء من غير إكراه ولا قهر ضمن سنتي التنوع والتدافع من أجل تحقيق التوازن الكوني[2]. وفي تعريف آخر للحوار: هو الأسلوب الفكري اللازم لكل معرفة لبلوغ العقل استقراره بإدراكه الحقيقة، وهو ردة فعل النفس بالتي هي أحسن على ما تقابله من قضايا، ومشاكل[3]، فأسلوب الحوار هو مناقشة تجري بين طرفين يتم فيها عرض للآراء، والأفكار بطريقة علمية منهجية بهدف الوصول للقيمة الحقيقية من الحوار، وهو الحق.

فالشيخ نديم الجسر كان يقارع الحجة بالحجة ، ويجادل بالتي هي أحسن، من باب الحوار والتواصي بالحق لا بالهجوم والتهويش فقال:"ردي سيكون مؤيدا بالعلم والتاريخ والمنطق الذي يعتمد على اليقينيات، لا على الظنون، وسيكون مقيدا بأدب الحوار العلمي البريء، الذي يتسامى عن كل ما يعكر صفو التفكير ويجر إلى المراء"[4]. ويكون موقف المسلم من هذه المستجدات التي تطرأ عليه كموقف إنسان ذي عقل سليم، يدركها،ويفهمها ويأخذ منها كل ما يتلاءم مع الحق والخير. وقد بين الشيخ نديم الجسر "إن فتح حوار مطلق بين الجامعيين العلماء، وبين الشباب أيسر، وأسهل، وأجمع وأدعى للفهم، وأكثر تشويقا

[1] نديم الجسر، قصة الإيمان ، ص25.

[2] بن أحمنة عبد السلام، "آلية الحوار في ضوء سنتي التنوع والتدافع"، مقالة منشورة في مجلة النبأ، العدد 48، آب. 2000م.

[3] محمد محسن العيد، "الحوار والمعرفة"، مقال في مجلة النبأ، العدد48، آب، 2000م.

[4] محمد درنيقة، الشيخ نديم الجسر العلامة المجاهد، ص30.

للشباب، وأكثر قدحا في خواطرهم، وأذهانهم، بما يتاح لهم من المشاركة والاستفهام والجدل من أن تلقى عليهم، وهم سكوت فهي قلما تأتي بالفائدة[1]. ولهذا قد اختاره الشيخ نديم فهو خير قناة من أجل إفادة المسلم، وطرد ما يدور في ذهنه من تشوهات طرأت عليه بسبب تسلل الحضارات الحديثة.والشيخ نديم عندما يحاور مناقشه ينطلق في حواره بقوة وثبات وبذهن واع ، وأسلوب الحوار هذا ليس بالأسلوب الجديد، فقد كان جوهره دعوة الأنبياء للناس، والتي تريد منهم أن يدخلوا في مناقشة جدية لما يطرحونه من أفكار، ولكن أراد الشيخ التجديد باستخدام هذه الوسيلة في توصيل المراد من هذه المحاورة.

الفرع الثاني: أمثلة للشيخ نديم الجسر في استخدامه للأسلوب الحواري

اعتنى الشيخ نديم الجسر عناية بالغة في الحوار، لأنه هو الطريق الأمثل للإقناع، الذي ينبع من أعماق صاحبه، وإن اقتنع فذلك أساس إيمانه الذي لا يمكن أن يفرض، وإنما ينبع من داخل الإنسان[2]. وقد استخدم الشيخ نديم أسلوب الحوار في عرضه للقضايا نماذج كثيرة فمثلا تتابع كتاب "قصة الإيمان"، فتجد ترتيب الفصول في حوار بارع، وأسلوب أخاذ ينفذ إلى صميم الوجدان بحيوية الأداء، وقوة الكلمة يلقي فيه الفكر الفلسفي، والعقيدة الدينية باستخدام الفن الأدبي، في مزيج رائع مؤتلف، وجاذبية آسرة يلتمس فيه الشغف[3]، يتناول فيه الشيخ زبدة آراء الفلاسفة الأقدمين والمحدثين في مبحث الوجود، والمعرفة بأسلوب طريف ناقش به هذه الآراء مناقشة عميقة ليبرهن على أن الفلسفة في شوطها الطويل انتهت عند أقطابها إلى حقيقتين راهنتين، وجعل كلامه على طريقة الحوار بين طالب راغب في التوفيق بين العلم والفلسفة الذين استهويا عقله وبين الدين الذي سيطر على قلبه[4].ففي رحلته،

[1] نقلا. نفس المرجع، ص23.

[2] محمود حمد سليمان، الشيخ نديم الجسر، حياته وآراؤه، ص185.

[3] نديم الجسر، قصة الإيمان، ص6.

[4] نديم الجسر، الجواب الإلهي أو الإسلام أمام العلم والفلسفة،د.ط ،د.ن ، المؤتمر الإسلامي،ت 1957، ص3.

وعلى طول المسرى في متاهات الوجود، وغايات الكون التماسا للهدى، كان الفتى يسأل والشيخ يصغي ويجيب، ولم يحاول مرة أن يزجر سائله أو ينهره، ولا أبدى مللا أو ضجرا، مما ينفض الفتى من شكوك أرهقت عقله، وعصفت بسلامه النفسي.

ومن الأمثلة التي وردت في كتاب الشيخ نديم الجسر"قصة الإيمان" يكتب حوارا دار بين الشيخ الموزون وتلميذه حيران: نص الحوار

1- قصة الشيخ وتلميذه حيران ودلالته الإيمانية:

الشيخ: سأحدثك عن رجل أنت بشوق إلى الحديث عنه.

حيران: ومن هو هذا الرجل يا مولاي؟

الشيخ: إنه داروين[1] صاحب نظرية، "النشوء والارتقاء".

حيران: إنني عظيم الشوق إلى سماع الحديث عن هذا الفيلسوف الكبير الذي طالما شغلت فلسفته عقولنا نحن الناشئة وأوقفتنا على شفير الإلحاد.

الشيخ: إن داروين ليس بفيلسوف، ولا له فلسفة كما تظن، بل هو عالم طبيعي كبير، دفع "مذهب التحول" دفعة جريئة قوية إلى الأمام(...) أطلق عليه مذهب الدار ونية، أما الفيلسوف الذي اتخذ من "مذهب التحول" و"النشوء، والارتقاء" أساسا لوضع فلسفة شاملة، فهو هربرت سبنسر صاحب (مذهب التطور)[2].

وهكذا قد أكمل الشيخ بقية حواره حيران يسأل وهو يجيب عل كل أسئلته، حتى ينهي الحوار فبهذه الوسيلة قد قاد الشيخ تلميذه إلى شاطئ الأمان التماسا للحق، وقد كان التأني والصبر والجلد مفتاحا استطاع الشيخ أن يدخل به إلى عقل تلميذه طاردا القلق، والشكوك،

[1] تشارلز داروين: ابن الطبيب المشهور، نشأ في الريف كان ذو قدرة عقلية نادرة شديد الشغف بالأدب، صاحب فكرة نظرية نشأة الأنواع. أنظر: تشارلز داروين ، التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوان، ترجمة: مجدي محمود المليجي، ط1، القاهرة، المجلي الأعلى للثقافة، 2005م، ص37.

[2] نديم الجسر، قصة الإيمان، ص184.

والأوهام فبالحوار، والنقاش كان الشيخ يصغي، ويصحح حتى اطمأن إلى أن فتاه قد اجتاز مرحلة الحيرة والاضطراب، واهتدى به إلى الإيمان[1]. فهنا استخدم الشيخ الحوار كوسيلة ليبين لتلميذه، أو بالأحرى للناشئة ككل أصول مذهب التطور، وماله من أخطار على عقيدة المسلم ووضح لهم بفضل هذا الحوار العقيدة الصحيحة التي يجب إتباعها والابتعاد عن شهوات النفس لما رأته من الحضارة الحديثة. وهذا ما يدل على غنى الأساليب الكتابية عنده وتنوعها، وشدة عنايته بالألفاظ والمفردات، والتراكيب التي أبعد عنها كل غريب غير مألوف كتبسيطه "لنظرية التطور[2]" .

وفي بعض الأحيان يشتد الحوار تشويقا فيمتد معهما إلى هداة الليل، حتى مطلع الفجر ليعود فيستأنف إذا ولى النهار، برفق ومصابرة، واحتمال، يأخذ الدليل بيد فتاه ليسير مع الباحثين عن الله من قديم الآباد، بأسلوب شيق يتمتع بضوابط الحوار الهادئ المتزن لا فيه كلل، ولا ملل، ثم يحلق به مصعدا إلى قمة عظام الفلاسفة، وأفذاذ العلماء، وأكابر المشايخ، عند مشارق الإيمان بأن الحق واحد، وإن تعددت سبل البحث عنه، وطرق الدليل عليه، ولا تختلف عليه العقول عند قوم يتفكرون ويعلمون ويؤمنون كما وصفهم العلماء[3] . فبهذا الحوار استطاع الشيخ نديم الجسر، أن يصل بالقارئ والمتعلم ويبين له طريقة مبسطة سهلة، تهدف باستخدامها ويبين له أن الحق بين ، والضلال بين والوصول به إلى شاطئ البر الأمان.

المطلب الرابع: استخدام أسلوب ضرب الأمثال

يقوم أسلوب ضرب الأمثال بدورا عظيما في الدعوة والتعليم والتربية والبيان بصفة عامة وفي إيضاح وتقريب العقيدة الإسلامية بصفة خاصة، لما فيه من تقريب وتسهيل للمعاني البعيدة أو الغامضة، عن طريق عرض أمثالها وما يشابهها من المعاني المحسوسة والواضحة.

---

[1] محمود حمد سليمان، الشيخ نديم الجسر حياته وآراؤه، ص149.

[2] نظرية التطور: هي العملية التي تتغير من خلالها الكائنات الحية بمرور الوقت نتيجة حدوث تغيرات في الصفات الجسدية المورثة، أو السلوكية ، وتسمح للكائن بالتكيف بشكل أفضل مع بيئته ومساعدته على البقاء على قيد الحياة.أنظر: محمود محمد عيد، مبدأ السببية في الفكر الإسلامي في العصر الحديث، ط1، سوريا ـ دمشق، دار النوادر، 2010م، ص432،بتصرف.

[3] نديم الجسر، قصة الإيمان، ص8.

وهاته الأمثال تغرس العقيدة بالدراسة، والتحليل، من أجل الاستفادة من هذا المنهج نوضح كيفية استخدامه عند الشيخ الجسر بطرق هي في غاية البراعة.

أولا نشرع في إعطاء مفهوم لأسلوب ضرب الأمثال ثم نعرض القضايا التي استخدم فيها الشيخ هذا الأسلوب.

الفرع الأول: مفهوم أسلوب ضرب الأمثال

عرفه الراغب الأصفهاني[1] بقوله :" عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر، بينهما متشابهة، ليبين أحدهما الأخر ويصوره"[2].وعرفه ابن القيم[3] أيضا:" شبيهة شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر"[4]. إذا فهو يساعد على تصوير المعاني وتجسيدها ويسهل الفهم وتثبيت المعاني في الذاكرة وإن منهج ضرب الأمثال يطوع المعاني البعيدة والغامضة وليس المراد منه أفراد هذه الأمثال فحسب إنما الاستفادة من نهجها ، وطريقتها.

إن ضرب الأمثال هو ما يعرف في العلم الحديث بالنمذجة ، فلكي تستطيع فهم قضية ما أو قانون ما يقوم العلماء بعمل نموذج له من شيء آخر معروف لهم، حتى يصلوا إلى ما يجهلون في موضوع بحثهم. وتعتمد دقة النموذج على دقة محاكاته للقضية موضع البحث، وعدد أوجه التشابه بين الاثنين، وعلى ما يحتويه النموذج من عناصر تؤثر في عمله، كالتي

---

[1] الإمام العلاَّمة أبو القاسم حسين بن محمد بن المفَضَّل الرَّاغب الأصفهاني502 هـ / .. - 1108 م، صاحب المصنَّفات وكان في أوائل المائة الخامسة، له "مفردات القرآن". أديب، إمام من حكماء العلماء، اشتهر بالتفسير واللغة. أصله من أصفهان، وعاش ببغداد.أنظر: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، د.ط،مكتبة إرسيكا، ت2010م، ج2، ص56.

[2] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحق: محمد سيد كيلاني، د.ط، بيروت_لبنان، دار المعرفة، د.ت، ص462.

[3] مُحَمَّد بْن عيسى بْن سُلَيْمَان بن رمضان، أبو عبد الله ابن القيّم، أخو شيخنا ضياء الدّين علي.تُوُفِّيّ بمصر عَنْ ستٍّ وثمانين سنة، وقد حدَّث عَنْ الفخر الفارسيّ، ومكرَّم، والقاضي زين الدّين.تُوُفِّيّ فِي ربيع الآخر، ووُلِد سنة ستٍّ وستمائة.أنظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، ص482.

[4] ابن القيم، الأمثال في القرآن الكريم، تحق: سعيد محمد نمر الخطيب، د.ط، بيروت_ لبنان، دار المعرفة، ت1981، ص173_ 174.

توجد في موضوع البحث[1]. إن هذا الأسلوب له أثره الفعال على عواطف الإنسان وسلوكه، وقد قال أحد الباحثين إن الأمثال أوقع في النفوس، وابلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع، ولهذا نجد الحق سبحانه أورد ذلك الأسلوب في أكثر من موطن، وفي عدة أمور، مؤكدا ذلك في قوله تعالى:{**وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**} [الزمر: 27].وقال تعالى:{**وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ**} [العنكبوت:43][2].

لذلك أراد الشيخ استخدام نفس الأساليب التي يستعملونها والرد عليهم بنفس منهجهم في هذا العصر بما يخدم الطرح الذي يقدمه في توضيح العقائد وغرسها.

والأمثال التي يستخدمها الشيخ نديم الجسر تظهر جمال الأسلوب، ودقة في تصوير المعاني لتقريبها، وتوضيحها، فهو باستخدامها يهدف إلى توضيح حقائق العقيدة إلى الأذهان، والاحتجاج لها، فهو لا يأتي بها لغاية فنية، وإنما إبراز المعاني، وتقريب المعقول، في صورة المحسوس. إن ضرب المثل يفتح المنغلق، وبه يصور المعنى في الذهن ويكشف المعتمي عند اللبس، وسر ذلك أن المثل يمكن أن يصور المعدوم بصورة الموجود، والغائب بسورة المشاهد الحاضر، فيستعين العقل على إدراك ذلك بالحواس، فيتقوى الإدراك ويتضح المدرك[3]. فضرب الأمثال يربي العقل على التفكير الصحيح لأجل ذلك ضرب النبي صلى الله عليه وسلم من الأمثال في قضايا مختلفة وفي مواطن عديدة.

الفرع الثاني:أمثلة للشيخ نديم الجسر في استخدام أسلوب ضرب الأمثال

[1] طه جابر العلواني، تفسير القرآن بالقرآن، ط1، الأردن_ عمان، دار الفن، ت 2020م، ص755.

[2] أحمد بني عيسى، المدخل إلى الإدارة الإسلامية الحديثة، د.ط، د.م، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، ت2018م، ص86.

[3] جميل عبيد القرارعة، "دور الأمثال في عرض العقيدة، الإسلامية"، مجلة جامعة الملك فهد، العدد السادس، محرم1469، قسم الدراسات الإسلامية والعربية، ص292.

من الأساليب العظيمة التي تخاطب العقول لتجلية الحسن وتشبيهه بأحسن التشبيهات أسلوب ضرب الأمثال، فهو من أقوى الأساليب في تقريب المعاني وإبرازها، وسرعة تفهيم المخاطب وإيصال المعنى المقصود من الرسالة المطروحة.

للشيخ نديم الجسر طريقة خاصة، مبسطة جدا في المناقشة والإقناع، إنها طريقة ضرب الأمثال التي ترمز إلى أفكار يريد إيضاحها: عند عرض الشيخ نديم الجسر للمواضيع العقدية استشكل على تلميذه استيعاب قضية المثل الذي قدمه الغزالي عن النار فما كان عليه أن يوضح القضية إلا من خلال إعطاء تلميذه مثالا. وهو يدرك أنه فقط بالمثال يمكن أن يستوعب القضية.

1- مثال النار ودلالته الإيمانية:

يقول الشيخ:"لا ينفعني في تيسير الفهم لك، أن أضرب مثل النار الذي ضربه الغزالي... واتخذ لك مثلا آخر: هذا الزيت، زيت الزيتون، لو رأيته لأول مرة في حياتك، وأخبرك إنسان أن فيه نارا كامنة، تستطيع إخراجها بإشعاله، فهل كنت تصدق ؟.حيران – كنت أصدق لو جرب ذلك أمامي .الشيخ- وبعد أن يجرب أمامك، هل تجد (ضرورة عقلية) تقضي بأن يكون الزيت قابلا لاشتعال ؟.حيران-كلا يامولاي،كما أني لا أجد ضرورة عقلية في أن أعتقد، أن نترات الكليسرين فيها خاصية الانفجار، قبل أن أدرس ذلك، و أعرفه عن طريق العلم والتجربة. الشيخ – عظيم جدا يا حيران، أن هذا المثل الذي جئتني به خير من مثل الزيت والآن أطرح عليك سؤالا جديدا : لو جئناك بجسم من الأجسام، لم تعرفه في حياتك، ولا سمعت به، ثم سألناك: هل من ضرورة عقلية تفرض عليك أن تعتقد (اقتضاء هذا الجسم للتحيز) فماذا تقول ؟. حيران- أقول أنني أرى ضرورة عقلية تفرض علي أن أعتقد اقتضاء كل جسم للتحيز. الشيخ – لماذا. لأنني أجد ذلك أمرا بديهيا. الشيخ- ولماذا لا تجد أمرا بديهيا اقتضاء الزيت للاشتعال، واقتضاء نترات الكليسرين للانفجار. حيران- لأنني لا أجده بديهيا ولا أجد ضرورة عقلية تفرض هذه البداهة"[1].

[1] نديم الجسر، قصة الإيمان، ص157- 158.

وبهذا الأسلوب أراد الشيخ نديم الجسر أن يضرب مثالا لتلميذه يوضح له فيه الفرق بين قول الغزالي، وقول هيوم[1] فيما يخص قانون السببية[2]. فأسلوب ضرب الأمثال يقرب المعقول إلى المحسوس فيتقبله العقل، ويدركه ويفهمه، فبالأمثال يستطيع المربي أن يقرب المعنى إلى الإفهام[3] .

وقد استفاد الشيخ نديم الجسر من هذه الطريقة في أن جعل تلميذه يستخلص بنفسه النتيجة التي يريد هو أن يضعها أمامه، فعند استعراضه للوقائع أعقبها بكلمة "تأمل" فقط وترك له أن يرسم الصور التي يشاء، وترك المجال له أمام الإيحاء ليأخذ من نفس المكان الذي يريده.

2- مثال الإبرة ودلالتها الإيمانية:

وفي موضع آخر طبق الشيخ نديم الجسر مثال الإبر المنظمة لتلميذه المشكك المصدق بالصدفة، يحث يقول الشيخ نديم الجسر" الآن جاء دور الإبر. خذ هذا اللوح، وأغرز فيه إبرة وضع في ثقبها إبرة ثانية أخرى وقل لي يا حيران، إذا رأى إنسان عاقل هاتين الإبرتين، وسأل كيف أدخلت الثانية في ثقب الأول، فأخبره إنسان، معروف بالصدق، أن الذي أدخلها رجل ماهر قذف بها، من بعد عشرة أمتار، فاستطاع أن يدخلها في شق الإبرة الأولى. ثم أخبره إنسان آخر، معروف بالصدق أن الذي ألقاها صبي صغير ولد من بطن أمه أعمى، فوقعت في الشق بطريق المصادفة فأي الخبرين يصدق؟. حيران- إنه ولا ريب يميل إلى تصديق الخبر الأول، ولكنه أمام صدق المخبرين يرى أن المصادفة ممكنة، فلا يجزم بترجيح أحد الخبرين على الآخر. الشيخ- ولكن إذا رأى هذا الرجل إبرة ثالثة مغروزة في شق الثانية

[1] هيوم ديفيد: فيلسوف ومؤرخ،وعالم اقتصاد اسكتلندي ولد 7أيار 1711، وتوفي فيها في 25 آب 1776، له رسالة في الفهم والانفعالات أدخل المنهج التجريبي إلى حقل العلوم الأخلاقية.أنظر:جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ط3، بيروت، دار الطليعة للنشر،ت 2006م، ص727.

[2] "مبدأ السببية": مقتضاه أنه لا يمكن أن يحدث شيء دون أن يكون هناك سبب أو علة محددة تصلح تفسيرا لحدوثه، وتكون هذه العلة كافية إذا كانت قادرة، على التفسير الحقيقي الكامل لذلك الحدوث. أنظر: محمود محمد عيد، مبدأ السببية في الفكر الإسلامي، ص63.

[3] أحمد بني عيسى، المدخل إلى الإدارة الإسلامية الحديثة، ص86.

أيضا، فهل يبقى عدم الترجيح على حاله؟.حيران- كلا بل يتقوى القصد على المصادفة، ولكنه على كل حال يبقى ترجيحا ضعيفا. الشيخ- ولكن إذا رأي الرجل أن هناك عشر إبر، كل واحد منها مغروزة في ثقب الأخرى التي تليها، فهل يبقى ترجيح فكرة القصد على ضعفه؟ حيران: كلا، بل يتقوى عنده ترجيح القصد حتى تكاد فكرة المصادفة أن تتلاشى. الشيخ- ولكن لو جاء إنسان من أولئك يصدق فيهم القرآن :(وكان الإنسان أكثر شيء جدلا) وأخذ يجادله في معنى الاستحالة العقلية والاستحالة العادية، ويبرهن له على أن الصدفة ليست مستحيلة لا عقلا ولا عادة، ولكنها تكون أحيانا مستبعدة، فإن صاحبنا العاقل لا بد أن يذعن

حيران-إن العقل يذعن، ولكن القلب يميل إلى ترجيح القصد

الشيخ- ولكن إذا ترقينا في تعقيد الأحجية، وقلنا إن الإبر العشر مرقمة بخطوط لكل واحدة منها رقم، من الواحد إلى العشرة، قيل لنا في الخبر، إن الصبي الأعمى أعطي كيسا فيه هذه الإبر العشر مخلوطة مشوشة، وأنه كان يضع يده في الكيس ويستخرج الإبر تباعا على ترتيب أرقامها بطريق المصادفة، ويلقيها فتقع الأولى في شق المغروزة في اللوح، وتقع الثانية في الأولى، والثالثة في الثانية، والرابعة في الثالثة، وهكذا حتى أتم الإبر العشر بعضها في بعض، على ترتيب أرقامها، وأن ذلك قد حصل بطريق المصادفة، وجاء ذلك الإنسان المجادل يحاول أن يبرهن على أن إمكان المصادفة لم يزل موجودا وغير مستحيل عقلا، فماذا يكون موقف صاحبنا العاقل مع هذا المجادل؟ حيران- لا ريب في أنه لا يصدقه؛ لأن المصادفة بهذا التتابع والتعاقب بعيدة جدا وإن لم تكن مستحيلة[1].

في هذا المثال الذي استخدمه وضح الشيخ نديم الجسر النظرية التي تقول بأن الموجودات والكائنات في العالم خلقت صدفة من دون خالق وذلك بضرب مثال يوضح هذه النظرية لكي يبسط فهمها .وبهذا تؤدي الأمثال دورها ووظيفتها في تقريب الإيمان بالغيب لإدراك الإنسان[2]. وتسهم كثيرا في قدرتها على القيام بهذه الوظيفة في الربط بين المدركات

[1] نديم الجسر، قصة الإيمان، 292_293.

[2] جميل عبيدة القرارعة،" دور الأمثال في عرض العقيدة الإسلامية والاحتجاج لها"، مجلة جامعة الإمام، العدد 6، محرم 1429هـ، قسم الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، ص 97.

الحسية وحقائق العقيدة الإسلامية وفي الاتساع للمعاني الإعتقادية مع ما عليه هذه المعاني من الدقة والجمال، وبما لها من خصائص الوضوح والسهولة والبعد عن التعقيد والجفاف.

وهناك مثال أحجية الورقة المقطعة التي طرحها الشيخ نديم الجسر لتلميذه لكي يبسط له فكرة التصور والتعقل. لأن هناك أمورا لم ولن نفهمها ليست لأنها غير موجودة بل لعجز عقولنا عن فهمها فيدلل على هذا بأحجية الورقة المقطعة"لو أعطيت ورقة رقيقة بالغة الرقة، سمكها جزء من /100/ جزء من الميليمتر، وطلب منك أن تقطعها نصفين(...)ثم سئلت، قبل أن تبدأ في التقطيع وقبل أن تحسب، كم تتوقع أن تصبح سماكة هذه الأوراق الرقيقة بعد قطعها 48 مرة؟ لم تقل، مهما بالغت في التقدير(...)وأما إذا قيل لك أنك إذا كررت القطع إلى المرء الثامنة والأربعون، ثم جعلت الأوراق المقطعة ركاما مرصوصا صاعدا في السماء فانه يلمس، أو يكاد يلمس، القمر، الذي يبعد عن الأرض 384 ألف كيلو متر، نفرت، وحسبت القائل، يسخر منك(...) وبعد أن تتحقق ذلك بالحساب البسيط، لو أردت تصوره، تجد عقلك كليلا عاجزا عن تصوره"[1].أحيانا تكل عقولنا عن تصور حقائق كثيرة ويقوم البرهان العقلي على صحتها. فالتصور غير التعقل فقد تستطيع تعقل شيء ولا تستطيع تصوره لأن التعقل يعتمد على بديهيات أولية يأخذ العقل في ترتيبها وتركيبها، واستنباط بعضها من بعض، فيصل إلى حكم عقلي قاطع قد لا يستطيع تصوره. وهكذا يظهر الاختلاف بين مناهج القدامى في تبيين المسائل وبين الشيخ نديم فهو حاول بقدر استطاعته جذب تلميذه وتوضيح الفكرة له من دون ترك أي تعقيدات أما ما كان عليه القدامى فهو يناسب عصرهم الذي كانوا فيه، ولا يتماشى منهجهم الجدلي في عصر التطور والعلم.

[1] نديم الجسر، قصة الإيمان، ص 233.

خلاصة

تعتبر هذه الأساليب؛ أو المناهج في عرض الحقائق والطريقة التي يتم بها تقديمها للمخاطبين، أمرا بالغ الأهمية متمما لما تتصف به هذه الحقائق من الجمال والسمو والعمق والعظمة، فإن المعاني مهما كانت قوتها ورصانتها إذا عرضت بالأسلوب الركيك أو المعقد تفقد تأثيرها وجاذبيتها في النفوس، ويتوارى بريقها ويحجب جمالها، ويعسر فهمها، وإنما يتم بها تأثير الأفكار والمعاني وتبرز قوتها، ويسرع إلى العقول معناها، وإلى القلوب وصولها.

هناك العديد من الأساليب المتنوعة والمشوقة التي تجذب إليها المستمعين والمطلعين على آثار الشيخ غير التي ذكرنا نعرض منها: لجوءه أحيانا إلى استعمال أسلوب تهكمي ساخر في محاربة الفكرة الخاطئة، كما سخر من فكرة المصادفات في اللسان التي كثرت، وتوالت، وتلاقت وتلاءمت وتوافقت" فهنا حيران كان قد وقع، وصدق حقا أن هذا اللسان قد خلق بالمصادفات؛ ثم قال الشيخ:"ألا تشكر المصادفة التي خلقت هذا الإنسان في أحسن تقويم ..."[1]، فعندما أكمل الشيخ كلامه لاحظ عليه تلميذه أنه يكثر من كلمة "المصادفة"؛

فسأله : "لماذا يكرر مولاي ذكر المصادفة كأنه يتهكمني ؟"، فرد عليه: "لست أتهكمك يا حيران، ولكني أريد أن أقتحم بك العقبة لأبلغ بنفسي الذروة ". فهنا قصد بالعقبة : عقبة الشك التي يريد الله منا أن نقتحمها والذروة هي ذروة الإيمان التي يريد أن يصلها الشيخ وهي التواصي بالحق[2].وكل هذا ذكره الشيخ ليؤكد حكمة الله في خلقه وتصميمه وقصده وقدرته.

ومن الأساليب الأخرى يلجأ أحيانا إلى الاستطراد، لا للترويح عن النفس فحسب، إنما كتمهيد لفكرة أخرى مرتبطة بسابقتها كتعريفه للحيران وهو لا يقصد اسم تلميذه[3]؛فهو

[1] نديم الجسر، قصة الإيمان ، 405.

[2] المصدر نفسه ، ص405، بتصرف.

[3] المصدر نفسه، ص121.

صاحب الأسلوب المميز في التعبير والإفصاح والأداء،وثقافته متعددة الروافد، كثيرة المصادر غزيرة الينابيع. وهناك أسلوب الشعر الذي استعمله في الرد على الذين يقولون بالمصادفة من الماديين.

يقول الشيخ نديم الجسر:

حاشاك ربي أن تصور لاعبا كونا يدوم الظلم تحت سماءه

لم يخلق الله الخلائق باطلا سبحانه والحق من أسماءه

لابد من يوم يحصحص حقه ويري المظلوم به كفاء جزاءه[1].

يتساءل الشيخ"وأي مصادفة هذه التي كونت الحمامة، والنعامة ، والأسد ، والحمل، والنملة والجمل ، والنحلة بعسلها(...)، وهكذا فلا يبقي إلا الفرض الأول ،وهو أن الله موجود، وأنه سبحانه خالق كل شيء ، وهو ما أشار إليه القران الكريم[2].

فالإنسان بحاجة إلى نصوص تعبر عن عصره، بالإضافة إلى أن الإنسان في كل عصر من العصور يحتاج إلى التطور، وإلى فتح مجالات الإبداع بصوره المختلفة، بمعنى أنّه لا يريد أن يكون مجترًّا للقديم دون محاولة التجديد والابتكار. فإن كل ما أجهد الإنسانية، من صراع بين الدين والعلم، إنما كان مصدره في الحقيقة، جمود شيوخ يعيشون في عزلة عن العلم والحياة وراء أسوار صماء تحجب عنهم الآفاق الرحبة الحافلة بآيات الله في القدرة يهدي إليها العقل، البشري الحر، ويكشف عنها العلم في دأب وإصرار ولا يدركها إلا اللذين ينطلقون أحرارا مستجيبين لدعاء السماء **{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}**.[فصلت :53] ، وغرور متفلسفين

[1] قال تعالى**{الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ}**،[يوسف:51]. نديم الجسر ، رثاء عبد المجيد كرامي، طرابلس،ص8.

[2] قال تعالى" **وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ**" ، (الأنبياء ،16)، محمد درنيقة، الشيخ نديم الجسر العلامة المجاهد، ص120.

ومتعالين يتشدقون بكلمات خاوية طنانة جوفاء عن تضاد بين الدين والعلم وحظهم من أولها قشور، ومن الآخر هباء[1].

إن هذا الجمود هو ما أدى بالكثير من العلماء إلى تجديد المناهج التي توصل الرسالة إلى متلقيها عبر استخدام عدة أساليب تلائم تطورات العصر العلمية. ونحن أمام انتاجات الشيخ نديم المتعددة الأهداف والتي ظهر من خلالها نهج الشيخ نديم الجسر، وسعة الوعاء الثقافي المتنوع لديه تجمعت فيها كل الثقافات والمعلومات المتنوعة والمتعددة الجوانب أدت به إلى منهج متميز في التفكير، والكتابة، والنظر إلى الأمور والقضايا والمشكلات.

[1] نديم الجسر، قصة الإيمان، ص9.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات والبركات وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم وعلى آله وصحبه أجمعين. بناءا على ما تم عرضه، وتحليله حول إشكالية التجديد الكلامي عند نديم الجسر، فإننا لا ندعي الإحاطة، والكمال وحسبنا أننا بذلنا فيه قصارى جهدنا.

1. ومن خلال ما تقدم من هذه الدراسة، نستنتج أن، علم الكلام من العلوم الإسلامية الذي نشأ في الحضارة الإسلامية ولعب دورا فعالا في نصرة الإسلام إلا أنه تعرض لعوامل أدت إلى ركوده، إما من ناحية المنهج أو الطريقة أو المسائل أو القضايا، مما استدعى علماء المسلمين إلى القول بتجديده.ومن بين هؤلاء العلماء الشيخ نديم الجسر الذي كان له دور متميز في التجديد الكلامي، والذي كان له التأثير الكبير في الساحة الفكرية والعقدية، وكانت له عدة إنتاجات ساهمت في هذا الموضوع. حيث أنه أعاد صياغة الدرس الكلامي من جديد ليضعه في خدمة نهج وضعه سلفا.
2. من القضايا التي طرحها الشيخ نديم الجسر وحاول لإعطاء حل لها وفق منظور إسلامي: قضية الإلحاد، وكذلك الأخلاق، والقضايا التشريعية.
3. ومن تجديد الشيخ نديم الجسر للمنهج قد استعمل عدة أساليب، منها الأسلوب القصصي، الأسلوب الحواري، وأسلوب ضرب الأمثال.

1. من أهم التوصيات التي نوصي بها

موضوع التجديد في علم الكلام هو من الموضوعات الجديدة في الدراسات العقائدية، لذا نوصي بالاهتمام بها ، وكذلك نوصي بالاهتمام جمع إنتاج الشيخ نديم الجسر، ونشره فهي كتب جديرة بالدراسة والعناية.

نود أن نقول أننا قد عرضنا رأينا وأدلينا بفكرتنا في هذا الموضوع لعلنا نكون قد وفقنا في كتابته والتعبير عنه وأخيراً ما نحن إلا بشر قد نخطئ وقد نصيب فإن كنا قد أخطأنا فنرجو مسامحتنا، وإن كنا قد أصبا فهذا كل ما نرجوه من الله عز وجل، وبعون الله عز وجل وبتوجيهات الدكتور جمال الأشراف أتممنا هذا البحث.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأعلام
- الرموز والإشارات المستخدمة في المذكرة
- المصادر والمراجع

فهرس الآيات القرآنية

الآية أو شطرها	رقم الآية	الصفحة
البقرة		
{صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً...}	138	07
{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ...}	219	25
{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ...}	256	21
النساء		
{فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة...}	3	33
يونس		
{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ}	99	21
يوسف		
{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}	4	40
الكهف		
{وَقُلِ الحق مِن رَّبِّكُمْ...}	29	21

النمل		
{وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ...}	75	26
العنكبوت		
{وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ...}	43	54
الزمر		
{وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ...}	8	53
فصلت		
{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ...}	53	60
الحجرات		
{ياأيها الناس إنا خلقناكم...}	13	31
ق		
{أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ...}	15	02
{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ...}	16	26
القلم		
{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}	4	22

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)	22
(من سعادة المرء حسن الخلق)	23
(من رأى منكم منكرا فليغيره بيده.....)	27

فهرس الأعلام

اسم العلم	تاريخ الوفاة	الصفحة
ابن القيم	751 هـ	53
ابن خَلْدُون	1406م	04
أبو الأعلى المودودي	1399هـ	02
أبو حَامد الغزّاليّ	505هـ	18
الإيجي	746 هـ	04
تشارلز داروين	1882م	51
حسين الجسر	1909م	10
ديفيد هيوم	1776م	55
الراغب الأصفهاني	502هـ	53
العلقميّ	969هـ	03
الفارابي	339.هـ	04

مرتضى مطهري	1979م	05
المناوي	1031م	03

الرموز والإشارات المستخدمة في المذكرة

الرمز	معناه
ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
ت	توفي
م	ميلادي
تحق	تحقيق
د.ط	دون طبعة
د.م	دون مكان طبع
د.ن	دون ناشر
د.ت	دون تاريخ
{ }	رمز مستخدم للآيات القرآنية
( )	رمز مستخدم للأحاديث الشريفة

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

ثانيا: كتب الحديث

1- أبو بكر محمد بن شاكر الخراطي السامري، مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، باب الحث على الأخلاق الصالحة والترغيب فيها، حديث رقم 42، تحق: أيمن عبد الجبار البحيري، ط1، القاهر، دار الآفاق العربية، 1419هـ/ 1999م.

2- أبو عبد الله بن حكمون القضاعى المصري، مسند الشهاب، باب إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، حديث رقم 1165، تحق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، ت1407هـ/ 1986م، ج2.

3- النسائي، سنن النسائي، باب تفاضل أهل الإيمان، حديث رقم 5008، تحق: عبد الفتاح أبو غدة، ط 2، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ت1406هـ/ 1986م، ج8.

ثالثا: المعاجم والقواميس

4- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ط3، بيروت، دار الطليعة للنشر، 2006م.

5- الزركلي، الأعلام، ط5، د.م، دار العلم للملاين، ت 2002م،ج6.

6- عبد الله حبيب نوفل، كتاب تراجم علماء طرابلس وأدباءها، ، د.ط، مطبعة الحضارة بطرابلس،ت 1929م.

7- عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر،ط3، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافة للتأليف و الترجمة والنشر،ت 1409هـ-1988م، ج.2

8- ابن قَايْماز الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ط:1، د.م ، دار الغرب الإسلامي،ت 2003م، ج11.

9- مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط،تحق: مجمع اللغة العربية، د.ط، د.م، دار النشر، د.ت،ج1

10- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط3، بيروت، دار الصادر، ت 1414هـ.

11- مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، د.ط،مكتبة إرسيكا، ت2010م، ج.2

12- ملتقى أهل الحديث، الوفيات والأحداث،د.ط، د.م، د.ن، د.ت.

رابعا: الكتب العامة

13- أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، د.ط، بيروت- لبنان، دار الكتاب العربي، د.ت.

14- أحمد بني عيسى، المدخل إلى الإدارة الإسلامية الحديثة، د.ط، د.م، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، .2018

15- أحمد فؤاد باشا، بحوث ومراجعات في ترشيد الفكر العلمي، د.ط، نيو بوك للنشر والتوزيع، 2017م.

16- أبو الأعلى المودودي، موجز تاريخ تجديد الدين وأحيائه و واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، ط2، لبنان، دار الفكر الحديث، ت1386هـ/1967م.

17- تشارلز داروين ، التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوان، ترجمة: مجدي محمود المليجي، ط1، القاهرة، المجلي الأعلى للثقافة، 2005م.

18- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط4، بيروت-لبنان، دار القلم،ت 1981م.

19- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحق: محمد سيد كيلاني، د.ط، بيروت_لبنان، دار المعرفة، د.ت.

20- السعيد شعبان الدسوقي، الأسلوب القصصي وتوظيفه في الخطاب الدعوي، ط 1، د.م، دار الأندلس، ت2014م.

21- سهل بن رفاع، الأحكام والضوابط العقدية المتعلقة بالحوار مع غير المسلمين ، د.ط، المملكة العربية السعودية، الرياض، قسم الدراسات الإسلامية، د.ت.

22- طه جابر العلواني، تفسير القرآن بالقرآن، ط1، الأردن_ عمان، دار الفن، 2020م.

23- عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ط1، بغداد، دار التنوير، ت 2016م.

24- عبد الرحمان الصابوني، مدى حرية الزوجين في الطلاق في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة، تقديم: الشيخ محمد أبو زهرة –والدكتور مصطفى السباعي، ط2، بيروت، دار الفكر،ت 1968م.

25- عضد الدين الإيجي، المواقف، تحق : د.عبد الرحمن عميرة، ط1،بيروت، دار الجيل، د.ت، ج.1

26- عمر عبيد حسنة، الاجتهاد للتجديد سبيل الوراثة الحضارية، ط1، لبنان- بيروت، المكتب الإسلامية، ت1980م.

27- ابن القيم، الأمثال في القرآن الكريم، تحق: سعيد محمد نمر الخطيب، د.ط، بيروت_ لبنان، دار المعرفة، ت.1981

28- محمد درنيقة ، الشيخ نديم الجسر العلامة المجاهد، د.ط ، د.م، دار المعارف العمومية،ت 1992م.

29- محمد أبو زهرة، تنظيم الإسلام للمجتمع، د.ط، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت.

30- محمد عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، د.ط، لبنان- بيروت، دار الكتب العلمية، ت 1422هـ/2001م، ج.2

31- محمود حمد سليمان ،الشيخ نديم الجسر حياته وآراؤه وقصته مع الإيمان، ط1، لبنان، مكتبة السائح طرابلس، ت 2003م.

32- محمود محمد عيد،مبدأ السببية في الفكر الإسلامي في العصر الحديث، ط1، سوريا ـ دمشق، دار النوادر، 2010م.

33- مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، ط 1، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ت 2004م

34- مصطفى عايد إسعيفان، قضايا فكرية وردود الإسلام- شبهات قضية تعدد الزوجات إنجيل برنابا في الميزان-، ط1، عمان، دار البداية،ت 2009م.

35- نديم الجسر، الجواب الإلهي أو الإسلام أمام العلم والفلسفة،د.ط ،د.ن ، المؤتمر الإسلامي،ت 1957م.

36- نديم الجسر ، فلسفة الحرية في الإسلام، د.ط، طرابلس لبنان، مطابع دار الإنشاء، ت 1964م.

37- نديم الجسر، قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقران، ط2، بيروت، توزيع دار العربية، ت 1382هـ/1962م.

38- أبي نصر الفارابي، إحصاء العلوم، تحق: عثمان محمد أمين، ط1، مصر، مكتبة الخانجي، ت 1350هـ/ 1931م.

خامسا: الرسائل الجامعية

39- أحلام حذاقة ، أسماء حساسنة، التجديد في علم الكلام وحيد الدين خان أنموذجا، مذكرة ماستر ،كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول دين، جامعة حمه لخضر بالوادي، الجزائر، سنة 2019/2018م.

سادسا: المجلات العلمية والجرائد

40- بن أحمنة عبد السلام، "آلية الحوار في ضوء سنتي التنوع والتدافع"، مقالة منشورة في مجلة النبأ، العدد 48، آب. 2000م.

41- جمال الأشراف، " تجديد المنهج في الخطاب العقدي عند أبي الحسن الندوي الكتابة الأدبية أنموذجا "، مجلة الشهاب، عدد02، جوان 2018م، معهد العلوم الإسلامية جامعة الوادي.

42- جميل عبيدة القرارعة،" دور الأمثال في عرض العقيدة الإسلامية والاحتجاج لها"، مجلة جامعة الإمام، العدد 6، محرم 1429هـ، قسم الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

43- محمد خير حسن العمري، علم الكلام بين الأصالة والتجديد، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد 3/أ، 2009م.

44- محمد شهوب سعيدة، "الأهداف التربوية في ضوء المثل القرآني"، مجلة أسيوط للدراسات، العدد الحادي والأربعون، يناير 2015، كلية التربية قصر بن غشير ـ جامعة طرابلس، ليبيا.

45- محمد محسن العيد، "الحوار والمعرفة"، مقال في مجلة النبأ، العدد48، آب، 2000م.

46- نديم الجسر، "شبابنا المثقف أمام الإيمان والتدين"، مجلة الأزهر، ت1390، مجمع البحوث الإسلامية.

47- يوسف أبي رزق، " جوهر الدين"، مجلة العرفان، العدد 3-4 ، ت 1980، مؤسسة أحمد عارف الزين.

سابعا: المحاضرات والملتقيات

48- مريم بخاري وعبد الغني عكاك ، تجديد علم الكلام بين أصول المرجعية الدينية والمناهج التحديثية ،الملتقى الدولي الثالث للقراءات الحداثية الإسلامية رؤية نقدية ، 12,13 ديسمبر2018م، جامعة الجزائر.

ثامنا: المواقع الإلكترونية

49- أسرة البلاغ، مكارم الأخلاق، البلاغ، ت2014/10/13، مأخوذ يوم 2021/5/5، ساعة 15:27، . https://www.balagh.com

50- عبد قايد الذريبي،"رد شبهات اللئام حول تعدد الزوجات في الإسلام"، طريق الإسلام، ت2014-7-24، مأخوذ يوم25-5-2021، 00:34 .https://ar.islamway.net/article

51- "الطعن في أحكام الطلاق في الإسلام"، بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام،مأخوذ يوم 25-5-2012، 12:34، http://www.bayanelislam.net

52- صحيفة البيان الإماراتيّة:ص4. .https://www.albayan.ae/sports/2006-10-21-1

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	أ
شكر وتقدير	ت
الملخص بالعربية	ث
الملخص بالانجليزية	ج
مقدمة	خ
مبحث تمهيدي: مدخل مفاهيمي	
المطلب الأول: تعريف التجديد في علم الكلام	02
الفرع الأول: تعريف التجديد	02
الفرع الثاني: تعريف علم الكلام	04
الفرع الثالث: المقصود بتجديد علم الكلام	05
المطلب الثاني: مبررات التجديد	06
الفرع الأول: هيمنة المنطق الأرسطي	06
الفرع الثاني: النزعة التجريدية	07

الفرع الثالث: تفريغ علم الكلام من مضمونه الاجتماعي	07
الفرع الرابع: نسيان الإنسان في الكلام القديم	08
المطلب الثالث: التعريف بشخصية نديم الجسر	08
الفرع الأول: عصر الشيخ نديم الجسر	08
الفرع الثاني: حياة الشيخ نديم ونشأته	10
الفرع الثالث: آثاره ومؤلفاته	12
خلاصة	13
المبحث الأول: تجديد القضايا عند نديم الجسر	
المطلب الأول: الإلحاد ومحاربته	17
الفرع الأول:أنواع الإلحاد في رأي الشيخ نديم الجسر	17
الفرع الثاني:أسباب الإلحاد	18
الفرع الثالث: الحاجة إلى الدين وضرورة الإيمان	20
المطلب الثاني: مواجهة الردة الأخلاقية	22
الفرع الأول: ربط الأخلاق بالإيمان	22
الفرع الثاني: محاربة الفساد الأخلاقي	24
الفرع الثالث: طرق الإلزام في القرآن	25

المطلب الثالث: القضايا التشريعية	28
الفرع الأول: حرية المرأة	28
الفرع الثاني: حرية الطلاق	30
الفرع الثالث: حرية تعدد الزوجات	31
الفرع الرابع: مشكلة الاقتصاد والملكية	34
خلاصة	38
المبحث الثاني: منهج الشيخ نديم الجسر في التجديد الكلامي	
المطلب الأول:أهمية الأساليب الأدبية عند نديم الجسر، في الطرح الكلامي	42
المطلب الثاني: استخدام الأسلوب القصصي	43
الفرع الأول: المقصود بالأسلوب القصصي	44
الفرع الثاني: أمثلة للشيخ نديم الجسر في استخدام الأسلوب القصصي.	45
المطلب الثالث: استخدام أسلوب الحوار	48
الفرع الأول: مفهوم الأسلوب الحواري	49
الفرع الثاني: أمثلة للشيخ نديم الجسر في استخدامه للأسلوب الحواري	50
المطلب الرابع: استخدام أسلوب ضرب الأمثال	52
الفرع الأول: مفهوم أسلوب ضرب الأمثال	53

الفرع الثاني:أمثلة للشيخ نديم الجسر في استخدام أسلوب ضرب الأمثال	54
خلاصة	59
خاتمة	61
فهرس المحتويات	63
فهرس الآيات	64
فهرس الأحاديث	66
فهرس الأعلام	67
فهرس الرموز قائمة	69
المصادر والمراجع	70
فهرس الموضوعات	76